

الكتاب العربي السعودي ٢٨

محمد حسين زيدان



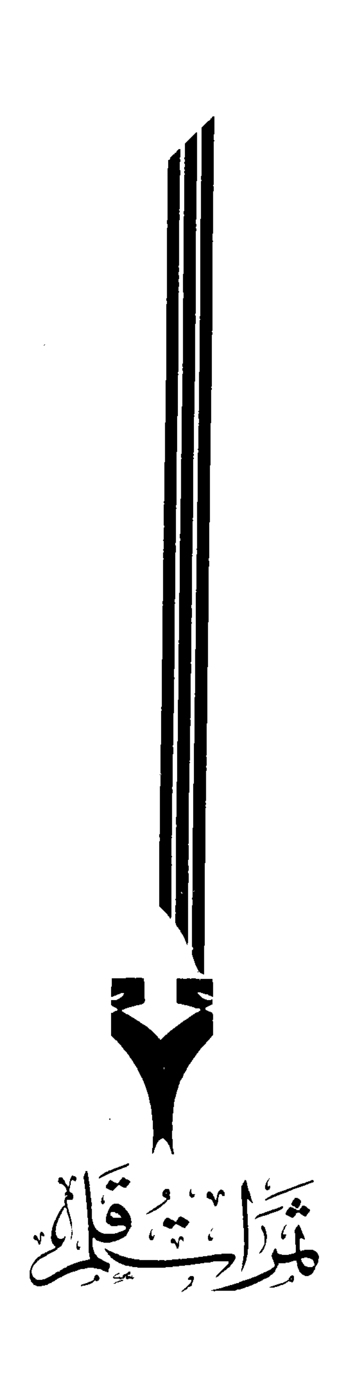
الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م



بسم الله الرحمن الرحيم



الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤


ثمرات قلم



مُقدّمة

بقلم الأستاذ عبد الله جفري

* جون كرواك : أديب أطلقوا عليه في أمريكا صفة : كاتب الغضب ، ولكنه كان يكتب عن الأحلام كثيراً ، وكان يهتم بالشباب ، ويردد : طالما أنني أرى نفسي (أحياناً) في هذا الشباب ، أو أحس بهم في تفكيري . . فأنا لن أشيخ أبدا . بل سأظل شاباً مهما بلغ بي العمر ! . . ولكن الكاتب الأمريكي الغاضب الحالم الشاب « كرواك » لم يعمّر كثيراً . مع ذلك بقيت كلماته تتردد ، واعتبره بعض النقاد امتداداً للكاتب « وليم فوكنر » !

ومن كلماته التي تضخمت بعد رحيله . . قوله : الذين يحدّقون إلى سقف الغرفة ينامون مبكرين ! !

ولا بد أنها عبارة حزينة بترف ، أو أن ترف التعبير الملحوظ في كلمات « كرواك » مستمد من زحام الإرهاق النفسي ، وهو بذلك يصنع التعويض أو المواءمة بين الحزن في النفس والترف في صياغة الكلمة . . كأنه يرسم ويُسقط قلبه ، و أحياناً يرتفع بقلبه إلى استرخاءة الناس ، و لكن . . لا المفكرون ولا الفلاسفة ولا الفنانون ولا الشعراء أصبحوا قادرين على التحديق طويلا في سقف الغرفة ، أو في سقف العالم كله !

ولكن ذلك كله لا يوصف بشعور الكآبة . . بل لا بد أن تنبعث من نفس الأديب الكاتب : ومضات عن الأمل ، ونبضات من الحب ، وتأملات للحياة بالأماني !

* * *

وأحسب أن هذا المدخل يقرّبني كثيراً . . لأكتب من داخل صدر أستاذ جيلي « محمد حسين زيدان » هذه المقدمة لأحدث كتاب يضم بعضاً من نهدات فكره ، و بعضاً من غضبه ، و بعضاً من أحلامه ، وبعضاً من روحه الشابة !

ولكن « الغريب » في هذه المقدمة التي أصر عليها الأستاذ زيدان : أن يكتبها تلميذ من تلامذته ، وابن من أبنائه الكُثر الذين تعلموا واستفادوا ونهلوا من فكره ولمحاته وأدبه ، فوجدت نفسي في موقف صعب وحرج ، وحاولت أن أعتذر فلم يمكنني ، بل قال لي :

– دعني أسمع وأقرأ مشاعركم ، ودع هذا المخاض في جيلكم يمنحني حياة أخرى تمنع عن رأسي التفكير في نسيان الناس !

إذن . . فكيف أمنع عن نفسي هذه القيمة التي منحها لي . . لأكتب مقدمة كتاب من تأليف : مفكر وأديب ومؤرخ ونسّابة ، وفنان كلمة ؟ !

إن صدر هذا الرجل مليء بالشجن ، وبالتجارب ، وبالحكايات ، ويفيض دوماً بالمحبة للناس . . إن الضغينة عنده هي سياسة وليست شعوراً ، والكراهية – في رأيه – هي نذادة وليست وجداناً ، لكنه حين يسقط واحداً من نفسه فإنه يحتقره ، وهو يقول : إن الاحتقار نسيان للإساءة ، فأنا أحتقر لئلا أحقد ، ولئلا أعطي من أحتقره فرصة أن يكون نديداً لي !

أما الحب عنده فهو الحياة ، وهو المؤشر الذي يبقى على شباب الإنسان مهما بلغ من العمر .

ودعوته إلى الحب . . دعوة إنسانية شاملة . . يستشرف منها توثق الأبناء بآبائهم وأمهاتهم ، وارتباط الوالدين بفلذات أكبادهما . وتمازج المجتمع كجماعة متماسكة تقدر على العمل والإبداع والتطور ، ونهضة العالم بالتركيز على صفاته الإنسانية ، ونبذ العنف والتدمير .

ودعوته إلى الحب . . دعوة عاشق « واثق الخطوة » يرى في من يحب شباب المستقبل ، ورؤية الحاضر ، وذكريات الماضي . فلا انفصام بين المراحل الثلاث في الحب ، بل هي حزمة واحدة من العمر ، ومن الرؤى ، ومن الوجدان ، و من قدرة الإنسان على الوفاء لصفاته النبيلة .

ومن دائرة الصدى في صدره تشعّ أحلى الكلمات التي يكتبها حتى اليوم عن الإنسان في كل مشاعره . .

ومن منطلق الفكرة في ذهنه تنبثق فلسفاته ، وهو يكتب عن التاريخ ، وعن الأبطال في مسيرة الدعوة الإسلامية ، وعن الرجال في صناعة الأمم والنهضات . وهو يكتب عن الفكر كجامعة ، وكلمة ، وكتاب ، وتوعية ، وثقافة ترتفع بمكانة الإنسان . وكان رأيي الذي قلته له من سنوات بعيدة : أنت مفكر أكثر منك أديباً . ولكنه لم يهضم هذا الرأي مني . . بل قال : لا تفصل بين الفكر والأدب ، فهما واحد ، وهما معاً نضارة العقل ، وارتواء الروح !

ومن نبض صدره يسري النغم دائماً في كلماته التي يرسلها حينما يكتب عن وجدان الإنسان ، وهو في مكابدة أحزانه لا ينكمش وإنما يتمدد

كالضوء ، ولا يسقط وإنما يركض كالزمن . . إنه لا يرتاح إلا حينما يضع رأسه على الوسادة في الليل . .

أو كأنه يتذكر معي هذه العبارة التي قرأناها ذات صباح لكاتب ضاع مني اسمه : (إنني أحتمي بطفولة الليل . . تاركاً رأسي على ركبة الصباح ، ولا ميعاد ينتظرني) ! !

لحظتها – كما يقول – أطرد كل الشجون والأفكار والأحزان والمشاكل وأمتلك قدرتي على ذلك لأنام قريراً ، ويبقى شباب الروح و شباب العقل . ولكني لا أرتاح طويلا ، فالراحة حينما تطول تتحول إلى تفاهة ، ولا أسلّم نفسي للضياع ، فالضياع ليس عشقاً إذا كان العشق كما يقولون يولّد الضياع . إن كل ما يركض نحوه الإنسان هو الوقود لتجديد الحياة ، والوقود يأتي في الألم وكما هي فلسفة « أرسطوس القورنتي » التي عبر عنها جبران في قوله : ابتغوا اللذة في الألم ، وابتغوا الألم في الحب !

والوقود يأتي في الفراق ، وفي الارتفاع بالوجدان من تحديد التناول إلى شمول الوفاء للحظة ، ولكلمة تقال ، وللماضي ، ولذكرى ، ولموقف ، ولخفقة !

فهل يمكن لنا أن نقول : إن هذا الرجل ما زال يحلم ؟ !

لا شك أن الإنسان حينما يفقد أحلامه يشيخ ويموت . . لا تبقى له طموحات ولا أماني .

والزيدان عندما يتهيأ لاملاء ما يكتبه في رأسه ، وبلسانه ، وعلى تعبيرات وجهه . . تشعر أنه يمتليء حلماً ويفيض بعد ذلك . وقد يبلغ به هذا الفيض حدود الدمع ، فتراه – فجأة – وهو يملي عليك كلمته ينخرط

في البكاء . ولعلي أسعد الناس بهذه الميزة منه ، أو أكثر الذين يملي عليهم فيض نفسه وفلسفة فكره ، وقد ألاحيه أحياناً وأوقفه عند عبارة لا تعجبني كقارىء مدمن عليه ، فيناقش معي فكرتي . . إنه لا يغضب لذلك ، لكنّ غضبه الشديد يتدفق وهو يكتب عن واقع العالم العربي . . وعن أحلام الإنسان العربي في الحرية الشاملة لكل الأرض العربية ، وعن تاريخه الطويل الحافل بالبطولات وبمواقف الرجال ، وتشييد الأبطال .

يغضب من أجل الحب ، ويغضب من أجل الحرية ، ويغضب من أجل الصفة النبيلة في الإنسان .

إن غضبه يترابط بفواصل الموت . . ذلك أن الأحياء لم يعد لديهم اكتراث كثير بالمحبة ، حتى أنهم قبروها في مشاعر الموتى ، ويضيع إنسانها في بحثه الدائم عن الحرية ، وكرامة الإنسان ، والخوف من إهدار الصفة النبيلة التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات .

حزنه العميم زاخر ببواعث الهوى ، وبالحنين إلى الأمل ، وبالغبطة بالتقسيط في عصر مرابي !

إنه يبتسم ويردد قائلا : لقد كان سيد المرسلين جلّ ضحكه التبسّم !

رأسه تتطوح أحياناً حينما تتكاشف معاناة الفكرة ، أو تتصاعد بالشجن من صدره إلى رأسه ، فلا يقدر أن يجسّد الفكرة ، ولكنه يبحث فيها ومن أجلها ويضني .

صدره ، وكل الخفقات الصادرة عنه ، وثيقة إنسانية ترتاح بعض الحين في الأحلام ، وتتجدد أكثر الأحيان في شباب روحه ، وهو يواصل دراميته هذه ، ويوحّد بين الحدث والرغبة . . بين الاضطرار والشجب .

وأجدني أستطرد خلفه بعض الوقت . . أحاول اللحاق بأفكاره ، والتزامل مع شجونه ، ويتلفت نحوي مبتسماً فيقول : إننا ننادي بـ « العودة إلى الإنسان » . . فالإنسان ينسلخ من نفسه من أجل أن يفقد نفسه ، والشيء المفقود هي نفس الإنسان من هذا الإنسان المعاصر الذي تغربت عنه ذكرياته ونزفت الشقة فيه ومنه ، وانشرخ الحنين في صدره لتمتلىء الشروخ بالرمل المبتل !

والزيدان يكتب بأسلوب متفرد بحيث تقرأه دون توقيع ، فهو يجمع بين الأسلوب المباشر ، والمخاطبة السريعة أو التلغرافية . . حينما يكتب في السياسة يفعل ذلك ، وحينما يكتب النقد الاجتماعي أيضاً ، ولكنه حينما يكتب التاريخ ويكتب الوجدانيات . . يعطيك عبارة مجنحة مموسقة .. عبارة تصويرية بالألوان ، ومن رأيه أن التاريخ – وإن اعتمد على الحقائق – فلا بد أن يكتبه المؤرخ بعبارة وجدانية . !

وهو لا ينكر تأثره في مطلع تعشقه للأدب وللكلمة بعبارة « الزيات » وطريقة بنائه لها . ولكن هذا التأثر كان مبتدأه الإعجاب بالأسلوب وبالمعالجة للفكرة ، وتسمعه يردد أسماء فرسان الكلمة الذين أعطوا وأبدعوا أيام صدور مجلة « الرسالة » ، ولم ينطفيء إعجابه وتأثره حتى الآن بهؤلاء : محمد حسين هيكل . الزيات . شكيب أرسلان . الرافعي . العقاد . طه حسين . وقبل هؤلاء جميعاً فقد نهل من التراث وتوقف طويلا عند أدب ابن المقفع والجاحظ ، ونهج البلاغة . .

وذات يوم كنت أجلس إليه نتحاور في ابتعاد الكلمة المعاصرة عن الأسلوب الأدبي . وعن الصورة البيانية المتينة ، وعن الكتابة الوجدانية . . وقلت له يومها :

ـ إنك ما زلت حتى الآن تشتاق إلى استعادة بعض عبارات الرافعي ، فهل تستعيد شبابك بها ؟

ـ قال : ومن قال لك إنني فقدت شبابي يوماً ؟ . . إنني شباب حتى الموت ، ولكن بعض الحنين ، وبعض الذكرى يأخذانك من ممارستك إلى أحلامك المعلبة ! إن الإنسان يتشابه في عواطفه ، ويتنافر في مادياته ، فهل أسمعك الآن بعض ما تبقّى في ذاكرتي من ذلك اللون الأدبي المهدر .. ممّا كتبه الرافعي ذات يوم ؟

وقرأ : (أريدها لا تعرفني ولا أعرفها . . لا من شيء إلاّ لأنها تعرفني وأعرفها . . تتكلم ساكنة ، وأرد عليها بسكوتي . صمت ضائع كالعبث ، ولكن له في القلبين عمل كلام طويل) .

الفرح بالجمال لذة تقتل نفسها ، ولا يمسك على الجمال روح النعمة خالدة في القلب إلا الحزن به : كيوم الغيم . . ترى في سمائه قطعاً كأنها الهاربة من الليل تختبيء الشمس فيها ثم تسطع من بعد سطوعاً يخيل إليك أنها ما توارت في خيمة الغمائم إلا لتنضو غلائلها الشفافة وتتعرى . يريد الجمال المعشوق أن يثبت فينا فيغيب عنا . إذ كان بذله يفنى منه على قدر ما يعطي ، فإذا هو امتنع وعزّ مناله . . كان جماله في نفسه بمعانيه ، وجمالا فينا بالمعاني التي هي فينا ، وكان له من اجتماع الحالتين حالة جمال ثالث هي في ألم الرغبة المستمرة ، أو ألم الغيظ المجنون ، ومتى خلق لنا الجمال من قصر الزمن طول الزمن ، ومن المتاع بالحسن العذاب بتمنيه . . فقد ارتفع عن إنسانيتنا وجاءنا من ناحية سره الإلهي) ! !

وأضاف : ذلك في الزمن السابق ، وقد كان منعماً بالعاطفة . رغداً بالحس ، أما اليوم ، فإن الإنسان لا يبحث عن التعبير ، ولكنه يمارس

الفعل بحيوانية وبمادية فعالة ، فليس لدينا اليوم إلاّ قراء الأخبار والإحصائيات والأرقام والإثارة من الفعل .

وبهذه المنـ ـبة . . تذكرت محاورة قديمة بين الأستاذ زيدان وبيني . . كان الطرف المتوثب والمشع فيها صديقنا الغائب الأستاذ مشعل السديري ، فالتفت نحو الزيدان يقول له :

– دعني أفلسفك ولو لم تسمح لي . أنت أروع ما فيك : معرفتك الواضحة لتحديات العصر الذي نحياه . كل الاتجاهات في نظرك تقودك إلى روما ، شريطة أن تعشقها ، وروما هي الغادة الحسناء ، أو هي المثل الأعلى . إنك حينما تعجز من الولوج إلى شيء . . تذهب إلى نقيضه لتفتته ، ثم تعود لتصنع منه تمثالاً رائعاً !

* * *

وإذا تحدثنا عن الزيدان كصاحب كلمة لها صدى . . فلا بد أن نتعرف على بعض إيجابياته من خلال مسؤولية الكاتب فيه :

– إنه أول كاتب تحدث عن العلاقات الإفريقية – العربية ، وواكب ذلك فيما بعد مع رحلات المغفور له الملك فيصل إلى الدول الإفريقية في مناداته بدعوة التضامن الإسلامي ، وقال الزيدان حينذاك : اننا نكسب الكثير باستمالة إفريقيا إلينا ، ودعمها مادياً ، ومعاونتها على تطوير نفسها وواقعها .

– طالب بتأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وواصل كتابته حتى تحقق حلمه هذ .

– دعا إلى تغيير إسم إذاعة « صوت الإسلام » ووافقه الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز وأمر بذلك .

ـ ألحّ بعدم تزيين مكة المكرمة لأي ضيف قادم إليها ، وكان يقول : ان مكة المكرمة مزينة بقيمتها ، وهي التي تضفي زينتها على كل وافد إليها . . ويكفي أن زينتها تتمثل في هذا النور المشع من روحانيتها .

وبعد . .

تلك هي قطرة الامتنان التي لا تجف في صدري نحو هذا الرجل الذي أوقف عمره منشداً للكلمة حيناً ، وحزيناً معها حيناً آخر . هذا المفكر الذي أثرى أدبنا بثقافته الواسعة حتى وصفته بـ « الموسوعة التي تمشي على قدمين » . وأغنى العبارة العربية بالعديد من الصور واللمحات ، فجاءت ملامح مشرقة ووسيمة ، وروّى أفئدتنا ببوحه عبر الكلمات المجنحة والملونة كريش عصفور .

إن أستاذنا الزيدان لم يفعل مثل « جون كرواك » في اتجاهه الفكري . . ولكنه مثله في تطلعاته الشابة التي لا تترمد ، ولم يكتب بأسلوب « وليم فوكنر » ، ولكنه مثله في تلك الرؤية الملاصقة لهموم الإنسان . وهو يسمح لنفسه أن يحدّق في سقف الغرفة بعض الوقت لينام مبكراً ، ولكنه حينما يصحو مع ميلاد كل نهار . . يجد الفجر في عينيه وصدره . . لأنه لم يفقد أحلامه ، ولم يخذل أمانيه . .

ولا أحسب أنني بالغت بما صوّرت به عطاء هذا الكاتب المبدع . . بل أجد تقصيراً نحوه ، وأضع محاولة لقراءة فكر ونفسية هذا المفكر . . لكنها قراءة أتهجّى بها فعل الأديب والمفكر من أجل طموحات وأماني أمته ! !

عبدالله جفري



إنّ هذه أمّتكم .. أمّةً واحدة

(إن هذه أُمتكم أُمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) توحدت تحت راية دينها الإسلام ، وهي واحدة في اللغة والأرض والمصير . وكل ذلك في الماضي السحيق يوم كانت في جاهلية جهلاء ، ووثنية حمقاء ، فهي إن اختلفت قبائل فذلك قضت به ظروف اجتماعية ، أو شهوات سلطانية ، أما المعتقد في كل الأساطير ، واللغة في تطورها حتى أصبحت الفصحى ، والحضارة والثقافة ، فهي واحدة ، إن لم نشعر بتوحدها الآن بدعوى انفرادية التاريخ لكل شعب عربي ، فإن حقائق التاريخ ترفض الانفرادية ، وتثبت بها وحدة الأمة ، فعلى هذا الأساس كثيراً ما تحدثت مع بعض الإخوان ، وبرهاني في ذلك هذه الآية الكريمة تؤيد ما ذهبت إليه حين استقريء تاريخ هذه الأمة ، فقد سبق أن قلت في ندوة عين شمس ان انفرادية التاريخ تنفيها حقائق التاريخ بل وترفضها ، فالذين نحتوا الجبل في حجر ثمود ، اتخذوا منه بيوتاً ، ما أحسنها ! ما أشد عراقتها في القدم ! كأنها الأنموذج الحضاري لهذه الأرض ، والذين نحتوا الجبل في البتّراء سلع في أرضنا العربية البلقاء (شرق الأردن) هم آباء ، إخوان الذين بنوا الجبل أهرامات في مصر ، فالحضارة واحدة ، لا يسقطها التّرديد المنحرف يختص بها شعب من شعوب هذه الأمة دون الشعوب الأخرى .

وفي حوار مع بعض الإخوان ، جرى الحوار عن هذه الآية الكريمة : (لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا) خطر على بالي أن النهي عن استعمال كلمة (راع) في قولنا (راعنا) أي انظرنا التي لا زالت تستعمل في بعض قبائل العرب بهذا المعنى ، حتى تجاوزت معنى (انظر) إلى معنى الرعاية ، فبعض القبائل لدينا تقول (رع الولد) أي احفظه ، فحين جرى الحوار قلت لبعض الإخوان : إن عقيدة التوحيد في ديننا الإسلامي ترفض الوثنية واسم الوثن ، فكلمة (رع) تعني الشمس التي ألهها المصريون أعني الفراعين ، فاعتبروها كبير الآلهة لديهم ، فرغبنا الإسلام أن نترك هذه الكلمة (راعنا) لئلا يبقى لاسم الوثنية أثر ، وقد استغرب بعضهم ذلك فقلت له : إن القرآن قد احتفل بتاريخ هذه الأمة السحيقة ، والشعوب العربية قد اختلطت وتناقلت حضارتها وثقافتها ، وطلبت إليه أن ينظر إلى هذا النسق البديع ، يؤرخ لهذه الأمة من قديم ، (إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد) (الملكين ببابل هاروت وماروت) .. أليس في ذلك إعلان عن وحدة الحضارة ، وقدم الحضارة في هذه الأمة ؟

من هنا احتفلت اسأل أستاذنا الدكتور حسن ظاظا عن كلمة (مردوخ) فإذا هو الحفيل بالإجابة يكتبها في مقال ثقافي نشره في جريدة الرياض ، فأعطاني فرصة أن أتعلم ، ولكني لم أقتنع بأن الاسم (عشتروت) (عشتار) هو اسم لكوكب المشترى الذي اتخذه الكلدان ومن إليهم إلهاً يعبدونه ، ذلك أني حفظت أن كلمة (عشتروت) (عشتار) (عشتر) (عشترت) في الكلدانية والكنعانية والفينيقية واليمنية ما هي إلا اسم لكوكب الزهرة رمز الجمال عند العرب انحدر إليهم من تاريخهم القديم – عادياً .

ثمودياً . وكلدانياً . وهذا الاسم عشتروت وما إليه والزهرة ، هو اسم (هاتور) لهذا الكوكب الزهرة أيضاً ، فهو ،في الفرعونية القديمة أيضاً رمز للجمال ، (فتوت) الشهر القبطي هو الابن للشهر بعده (بابا) وللشهر بعد (هاتور الأم) كما أن عشتروت وما إليه هو (فينوس) رمز الجمال عند الإغريق ، توسع الإغريق فيه فجعلوه رمز الإخصاب كأنما أخذوا معنى الإخصاب من المشترى من الكلدانية ، ويعني ذلك أن عشتروت وما إليها ليست هي المشترى ، وإنما عشتروت هو كوكب الزهرة ، وقد لمحت أن أستاذنا الدكتور حسن ظاظا قد ذكر أن (مردوخ) يعني رمز الإخصاب في الكلدانية ، فلماذا لا يكون هو المريخ تعتبره الكلدانية رمزاً للإخصاب ؟ وحين انتقل إلى اليونانية واللاتينية حرف إلى اسم (مارس) ومارس شهر الربيع إلى الآن ، أفليست هذه الملابسة تعني أن مردوخ هو مارس كما حفظت ذلك من قبل ؟

وقد تعلمت من مقال الدكتور حسن ظاظا ما يدعوني إلى استخراج ما يلي :

أولا : ان القمر في الكلدانية يسمى (صان) أفليست اللغات الأوربية قد أخذت هذا اللفظ (صان) للقمر فأعطته للشمس ، ففي اللغات الأوربية اسم الشمس (صان) .

ثانياً : ذكر أستاذنا ظاظا أن اسم سيناء يعني القمر ، أفليست سيناء محرفة عن (صان) ؟ فسيناء في السامورية أو السامريين ، ويعربهم أستاذنا العقاد بالشمريين ، أفليست سيناء القمر هي تفصيح لكلمة (صـــان) ؟ وألستم معي في أن سيناء تعني القمر؟ ، قد أخذت منها لغتنا الفصحى حين اشتقت من هذا اللفظ (السناء) بمعنى العلو ، و (السنا) بمعنى النور ،

فالقمر عال ، والقمر نور ، كل ذلك يدل على وحدة اللغة ، على وحدة الأمة .

ثالثاً : والصابئة ديانة الكلدانية ، عبادة الكواكب ، التي رفضها وقاومها أبو الأنبياء بعقيدة التوحيد ، عقيدة الإسلام ، قد كانت في اليمن ، فأهل سبأ كانوا يعبدون الشمس ، أوضحت ذلك قصة بلقيس حين دعاها الرسول النبي سليمان عليه السلام ، وانحدرت إلى مكة فقبل الحنيفية كانت القبائل في مكة صابئة تعبد القمر ، فجاء أبو الأنبياء يرفع القواعد من البيت ، ينشر الحنيفية ملة إبراهيم .

من هنا قالوا : إن اسم (مكة) مركب من كلمتين (ماك) بالفارسية القمر ، و (كه) بالفارسية البيت ، أي بيت القمر ، اطرح كل هذا ، ولا أدعو الدكتور حسن ظاظا أدعوه وحده ، وإنما هي الدعوة موجهة مني لتقرير هذه الوحدة في الحضارة والثقافة إلى أستاذنا الرئيس معروف الدواليبي ، وإلى أستاذنا الكريم أحمد شرف الدين ، ليتواكبوا جميعاً في كوكبة تغزو انفرادية التاريخ ، تثبت وحدة الأمة حضارة وثقافة ، وقد تعلمت من أستاذنا الرئيس معروف الدواليبي أن كلمة (فينوس) ما هي إلا عربية الأصل تعني البنث بالثاء بدل التاء أي البنت بالتاء ، فالبنث أو البنت هي رمز الجمال عند الثموديين ، فالقصر الرائع في حجر ثمود يسمى إلى الآن (قصر البنت) عجمته اليونانية بالحاق علامة التنوين (السين) ففينوس (بنث) ألحقت (بإ س) فأصبحت فينوس .

وإكمالا للبحث الحق بهذه ما كتبه الأستاذ الباحث في الدارة الأستاذ كمال جمعة برغبة مني إليه فوافاني بهذا المقال توضيحاً وشرحاً لما كتبه أستاذنا الدكتور حسن ظاظا ، أثرت هذا البحث ولعلي لا أبريء نفسي من الخطأ لأمتع نفسي بالتصويب .

الإله مردوخ والإلهة عشتار

الإله مردوخ :

جاء في دائرة المعارف البريطانية : النسخة الانجليزية من مادة « ما بين النهرين والعراق » ص ٩٧٢ وما بعدها :

إن قصة الخلق البابلية المسماة أنيوما اليش تذكر أنه في البدء كان تشوش مائي ثم اختلطت مياه البحر : تيامات مع المياه الحلوة تحت الأرض : أبسوفنتج نوع من المياه أصبح يقوم بدور الوصيف . وفي هذا الوسط ولدت الآلهة . وكان أول زوج منهما لاهمو ولاهامو يمثلان القوى في الوسط الغريني ، وكان الزوج التالي انتشار وكيشار يمثلان القوى في الأفق وقد أخلفا إله السماء أنو الذي أخلف بدوره أيا إله المياه الحلوة الجارية . .

وقد حدثت صراعات بين الآلهة نتج عنها أولا مقتل أيو على يد أيا ثم لما بدأ تيامات يهاجم الآلهة الأخرى كان مقتله على يد ماردوك بنت أيا .

وتمضي الأسطورة فتقول إن ماردوك وهو بطل القصة هو الذي خلق العالم من جسد تيامات بعد أن قتلها . وقد قطعها كما تقطع السمكة

المجففة إلى جزئين ، جزء جعله السماء واضعاً فيها كلا من الشمس والقمر والنجوم وكل يجري في حركة مقدرة ، والجزء الثاني هو الأرض . وخرق ماردوك عيني تيامات ليفجر منهما نهري دجلة والفرات ، ثم كوم الجبال فوق جسدها في الشرق ليجري من بين نهديها روافد نهر دجلة ، وتمضي بقية القصة لتشرح كيف نظم ماردوك الكون ، وكيف خلق الإنسان ، وكيف عهد إلى كل من الآلهة بوظائف وأعمال مختلفة .

ومن كتاب « تاريخ الشرق الأدنى القديم » تأليف الأستاذ الدكتور أنطون مورتكات تعريب دكتور توفيق سليمان وآخرين ص ١٦٠ :

وخطا بعد ذلك توحيد مختلف المعتقدات الدينية خطوة جبارة أخرى تمثلت في شخص مردوك الذي كان بالأصل إله مدينة بابل . إن تطور سلالة الساميين الغربيين الذين استوطنوا المدينة الإقليمية بابل وبالتالي تسلمهم السلطة نهائياً في الامبراطورية التي كانت عاصمتها بابل ترك أثره في ملحمة خلق العالم وذلك بتنازل اليل (الأرض) عن ماكية الآلهة إلى الإله الشاب البطل مردوك إله بابل . . أصبح ينظر الآن إلى مردوك كمنقذ لنسل الآلهة الجديد أي آلهة النظام من جور تيامات الفظيع وحلفائها قوى الشر (قوة العالم الأسفل) . . وهكذا جمع في شخصه أوسع المعتقدات الدينية وطبائعها . . وهكذا تلتقي في شخص مردوك كافة المعتقدات الدينية الكبيرة في بلاد ما بين النهرين حيث يمثل مردوك بذلك قمة التطور في المعتقدات البابلية .

—* * *—

الإلهة عشتار

جاء في كتاب « قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير منذ فجر التاريخ حتى العصور الحديثة » للأستاذ أنور الرفاعي ص ٧٨ :

فإن السومريين وهم أقوام غير عربية قديمة قدمت سهل شنعار قبل وصول الأكاديين قدسوا مظاهر الطبيعة التي كانوا يشاهدونها في حياتهم اليومية وتملأهم دهشة فاعتقدوا أن فيها قوة خفية تنفع أو تضر كالشمس والقمر والنجوم التي تبدد ظلمات الليل وتساعد على تعيين الجهات والزمن والأمطار والمياه التي تحمل الخصب إلى الأرض وتحييها بعد مواتها واعتبروها جميعاً آلهة خير وبركة . . وتصور السومريون آلهتهم على شكل إنسان يرافق حيوانه الخاص . . وعشتار إلهة الحب والخصب والحرب مثلوها دائماً مع حيوانها الخاص وهو الأسد أو الحمامة . وفي نفس الكتاب ص١١٨ :

كوكب الزهرة أو عشتار ، كانت لها مكانة ممتازة بين سائر الآلهة وهي نفس عشتار الفينيقيـــة بصفاتها وعشتر عنــد عرب الجنوب (لكنها في جنوب الجزيرة تمثل إلهاً مذكراً بعكس الشمال فهي إلهة أنثى) وهي أخت الإله الشمس (شمس) ويرمز إليها بنجمة ذات ثمانية أشعة أو سته عشر شعاعاً نقوشه داخل دائرة وهي التي ترشد النجوم إلى طريقها

وهي تارة نجمة الصباح وتارة نجمة المساء . . وهي في المساء تمثل إلهة الحب والمتعة وتقام لها طقوس دينية فيها بعض الدعارة . . وتمثل في الصباح إلهة الحرب والقتال . . وكان الآشوريون كشعب محارب بطبيعته يمجد عشتار المحاربة بصورها واقفة على ظهر أسد يحمل القوس وتمثل القوة والنصر . ويرتبط بها الإله تموز ذو الطبيعة المزدوجة الإلهية والبشرية معاً وهو نفس الإله أدونيس في الساحل السوري وأوزيريس في مصر . وقصته متشابهة في هذه المناطق وكان يموت ويولد من جديد كل عام ويرمز بذلك إلى ذبول الحياة في النبات وبعثها من جديد . . ويقول نفس الكتاب وهو يتحدث عن عبادة قوى الطبيعة في جميع دول الشرق الأدنى القديم في ص ١٢٣ « فالقمر اليمني كما رأينا يشبه القمر البابلي ورمز إليه بالهلال . ويعتبر الأب الأول للحياة » والشمس (اشمسهد) في قتبان وحضرموت هي نفس شمس البابلية والسومرية وهي الأم الأولى وابنهما الزهرة « نجمة الصباح » أو عشتر أي عشتار المشرق وتكون منها ثالوث مقدس هو نفس الثالوث المقدس في بلاد الرافدين : الشمس والقمر ونجمة الصباح .

ويقول نفس الكتاب وهو يتحدث عن معتقدات الفينيقيين القديمة ص ١٢٤ :

كما أعطتنا النصوص الفينيقية أو الإغريقية نماذج للأساطير المشابهة كقصة عشتار وحزنها على موت أدونيس الذي قتله خنزير بري عند نبع إبراهيم (نهر أدونيس) فاصطبغ النهر بالصبغة الأرجوانية من دمائه ثم عادت إليه ثانية وتزوجته فكانت مدينة جبيل تحتفل كل عام بموته وبعثه بأعياد دينية خاصة ، وللأسطورتين شبه لهما في مصر وبابل . .

ولعله في بلاد كنعان هو إله مذكر ترتبط به إلهتان من آلهة الخصب هما عنت وعشترت كما نذكر نصوص أوغاريت بينا أن التوراة تسميها عشترت وهي نفس عشتاروت وهذا الثالوث الإلهي يمثل الدورة النباتية بالإضافة إليهما قصة الإله أدونيس ، والغريب أن الإلهتين عنت وعشترت صورتا أيضاً في الأدب الكنعاني قاسيتين فهما إذن في نفس الوقت إلهتان للحرب . . والعزى الجاهلية هي نفس عشتار البابلية أو الزهرة اليمنية . .

صور

التهديد بالغزو ، أغرى بالغزو بل أباحه ، فحين انطلقت ألسنة غير مسؤولة مكنت لها فوضى الحرية ، وحرية الفوضى ، فأخذت تهدد بغزو مناطق البترول . تنفيه ألسنة مسؤولة في الولايات المتحدة ، كأنما ذلك التهديد أصبح ذا موضوع يشغل شعب الولايات المتحدة ، فهذا التهديد بالغزو أغرى الاتحاد السوفيتي بالغزو ، وعجيب إلى الآن أن تملأ أسماع الناس في دنيا كل الناس ، بطلب إنسحاب الاتحاد السوفيتي من الأفغان ، ولا نسمع كلمة تأييد لكامب ديفيد ، يطلب من إسرائيل يدعوها للانسحاب من الأراضي المحتلة في فلسطين . أليس في ذلك عطاء للاتحاد السوفيتي ألا ينسحب ، وظلم للأمة العربية التي تطلبون صداقتها الآن ؟ ما أشد عجبي من ذلك ! !

العروبة لسان قرآن .. أرض جنان

ليس هذا العنوان مادة من قانون . . سنته الجامعة العربية أو صاغه خطيب على منبر . . وإنما هو الوضع الطبيعي . . كالتزام وإلزام يحتمه تاريخ هذه الأمة . . فلئن كانت أُمة العرب قد صنعت التاريخ المشرف . . والأمجاد العظيمة فإنها من صناعة التاريخ . . تاريخ الإسلام هذا الدين الحنيف . ولم يكن هذا العنوان قد حبرته قبل أن يصوغه حوار وتسعفني به إجابة . . أتوقى بها الجروح المصابة .

فالحوار جرى بيني وبين الابن الصديق عبد الله عبد الرحمن جفري فقد مرت ساعة من نهار نتجرع فيها القصص حين نتذاكر فيما عليه أمة العرب الآن .

وطرح هذا السؤال . . وما هي النهاية للأمة العربية ؟

قلت : لا تسأل عن النهاية اليوم . . واسأل عن البداية فإنك ستجد أن بداية الأمس هي كالنهاية اليوم .

واكفهر . . يحسبني أفجعه في البداية . . تأخذه الظنون كأني وقد انقلبت شعوبياً . . أمسخ تاريخ العرب . . وأنسخ على صفحات القرطاس تاريخاً أهجر به التاريخ .

واستطردت أقول له : هل فجعتك في قومك . . أليست البداية أنهم كانوا قبائل في قلب الجزيرة العربية في النجود والتهائم والسروات وأليست « يمنهم » كانت مستعمرة حبشية . . وحيرتهم تحت الاستقطاب الفارسي . . والشام كلها تحت الاستعمار الروماني ومغربهم قد بسط الرومان نفوذهم عليه . . هكذا كانت البداية حتى إذا سطح النور على حراء . . وأشرق البرهان على الصفا وطلع البدر مشرقاً على قباء في دار الهجرة تكونت الأمة الواحدة فإذا القبائل واليمن والشام والعراق والفسطاط وكل المغرب العربي ينتظمون في أمة واحدة دينها الإسلام لسانها العربية . . حاكمها القرآن . . وازعها إيمان يملأ الجنان . . تلك كانت البداية . . أفليست النهاية اليوم كالبداية أمس . . فحين أصبح اللسان عربياً والوجدان رومانياً أو أعجمياً أو غير ذلك من نزعات القومية قومية الأرض المحدودة . . لا أممية الأرض غير المحدودة فاللسان عربي اليوم . . ولكنه لا يتكلم إلا القليل من هذه الأمة بآية من القرآن . . بل إن بعضهم هجر القرآن فاتسخ الجنان بمذاهب أبعدته عن قيمة الأرض والدين فأسقطته في بؤرة الاستقطاب حين تمذهب كثيرون بمذاهب هي الحرب على مقومات الوحدة في الأمة العربية حرب على الأرض . . على الدين . . يشنها التخلص من وازع الإيمان إلى نوازع الشهوات . . وتوزيع القيادات ولو نظر دعاة القومية المحدودة في الإقليم إلى ما ذكره ابن خلدون عالم الاجتماع الأول و فقيه التاريخ الأول . . فقد قال : إن أي دولة لا تقوم إلا على وحدة الدين . . فالإسلام عنده هو الذي فتح وانتصر والأعرابية عنده هي التي تبعثرت وهزمت . . وإني معه في هذا التقنين وإن كنت لست معه من قبل في تشنيعه على العرب . . لكني أحسبه في احترام لقدره لم يكن شعوبياً

يمسخ فيه العرب وإنما هو وقد اكتوى بنار الخلاف . . وبالحرب الإقليمية والتنازع بين القادة . . أكد أن ذلك كان بالانصراف عن الدين وباحتراف القبلية والإقليمية . .

ولعل صديقي قد تنفس الراحة حين لم أفجعه في قومه فإن الأمة العربية قد أصلح أمرها رجال آمنوا حين صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . ويفسد أمرها رجال لهم لسان عربي ووجدان شعوبي .

وكان الحوار على أساس ما أحدثه من ألم وما عمق من حزن المقال الذي كتبته جريدة (تشرين الدمشقية) فقد سمعنا ما أذاعته وكالة الأنباء الفرنسية ووكالة رويتر الانج حيث عزت إلى جريدة تشرين ترحيبها بالغزو السوفيتي فها هي تصفق للشيوعية . . تحسب أنها تحارب الامبريالية بينما الغزو الذي شنته امبراطورية الكرملين ما هو إلا امبريالية توسعية تريد الوصول إلى المياه الدافئة وإلى وسائل الدفء وما إلى ذلك . .

لقد فجعت بمقال تشرين . . كأنما هي قد أسقطت انتصار تشرين . . كأنما هي لا تعرف لدمشق قدرها . . دمشق يا حاضنة الربوة ذات القرار والمعين ياشامخة شموخ المنارة البيضاء يا موطن الامبراطورية الأولى . . بعد الخلافة الإسلامية التي أنقذتك من سلطان القيصر فترحيب اليوم بسلطان قيصر آخر كأنما أنت يا دمشق تسقطين من حسابك الأعلام من الرجال الذين حاربوا الاستعمار الفرنسي .

إبراهيم هنانو . . شكري الأيوبي . . يوسف العظمة . . شكري القوتلي . . كأنهم قد أخطأوا في حرب الاستعمار ولعل أن القول يمتد إلى أنك اليوم ومقال تشرين تقرأينه قد أبقيت نور الدين زنكي بعد أن

أضحكه صلاح الدين وقد رزئت العز بن عبد السلام حينما ارتفع صوت الملك المظفر يهـــزم التتار في عين جالوت بالكلمة التي تنكرها تشرين (واإسلاماه) .

لماذا يا دمشق : أنسيت قول شوقي فيك :

دمشق ألست للإسلام ظئرا ومرضعـــة الأبوة لا تعق

فمن هم الآباء . . آباؤنا وأباؤك . . أليسوا هم الذين يستأهلون العقوق من كاتب تشرين .

هم أبو عبيدة . . أكرمك حين قرر فتحك صلحاً . . هم خالد ابن الوليد الذي تسلق أسوارك لينقذك من بطش الرومان . . وهم صلاح الدين ونور الدين . . أبعد هذا المجد لك كله في التاريخ شامخاً . . صانعاً لمجد الأندلس :

لولا دمشق لما كانت طليطلة وما ازدهت بضياء العلم بغدان

دمشق كنت الحانية والجانية . . الحانية على إسلامك والجانية من جني إسلامك أفتصبحين اليوم الجانية على إسلامك . .

أُبشرك أنها سحابة صيف عن قليل تكشف . . فالبداية أعطتنا أن تكون النهاية كالبداية . . فقد قال إمامك النووي ابن دمشق :

سيعود الإسلام كما بدأ . . ولن تكوني يا دمشق غير مسلمة . .

العروبة لسان . . وأنت أحد حفظة اللسان . . رغم أن العرق العربي في الشام لم يبلغ الخمسة والعشرين في المائة . . فعروبتك لسان . . قرآن . .

أرض . . مصير . . مصير يحكمك . . إلا أن يكون الجنان عربياً مليئاً بالإيمان لا أكتب هذا ثائراً عليك . . فحبك في الأعماق ولا أثيرها ثائرة عليك . . وإنما وأكسب بكل محرج من الإيمان أني ما أردت إلا أن استثيرك لتصوني نفسك ولتصوني قومك . . فالغزو الروسي كيف ترينه سيكون .

أنت يا دمشق لأول مرة تحكمين بشيعة علي . . فهل ترضى شيعة علي أن تكون الخطوة الثانية تهدم بها الشيوعية الماركسية الملحدة مدينة قم ومثوى على الرضا أحسب أن يوم عاشوراء لا يرضيك أن يكون يوماً ثانياً في التاريخ .

و هل بلغت الحماسة للاتحاد السوفيتي لدى كاتب تشرين درجة من الخوف . . ولا أقول تجديفاً للعقيدة . .

إن يوغوسلافيا الشيوعية والمجر والبانيا الشيوعيين قد استنكروا هذا الغزو . . أفلا تقولين يا دمشق كلمة استنكار باعتبارك عضواً في المؤتمر الإسلامي . . إن هذه الدول الشيوعية خافت على نفسها من خوفها على العالم وأنت كأنما الخوف قد ألجمك عن الانكار وأنطقك بالثنايا على انتصار الذين يضفون المخافة للعالم .



حوار آخر

وجمعتني مصادفة مع أستاذ من حلب الشهباء حاضنة العروبة الشماء أم جابر بن حيان قال لي : نحن بني أمية . . فقلت له : أتفخر علينا بفخرنا عليكم من هو أمية . . إنه كفرد لا أثر له من صنع في الشام هو فخرنا عليكم . . لأنه ابن البطحاء . . مكة المكرمة . . افخروا بغيره من بنيه الذين أسسوا الإمبراطورية الأولى فيكم . .

المعاديون والمردانيون . . لا تفخر بأمية . . إلا أن كنت وأنت أستاذ تاريخ قد تأخذ بالقول المرجوح بأن أمية لم يكن إبناً لعبد شمس من صلبه . . وإنما هو كما قالوا عبد رومي قذفه البحر أي جاء جليباً فاشتراه عبد شمس وتبناه وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية . . فهذا حرب بن أمية الأكبر الذي نتكلم عنه قد تبنى عبداً له اسمه (ذكوان) فسماه أبا عمرو — وابو عمرو هذا والد عقبة بن أبي معيض الذي كاد يخنق الرسول صلى الله عليه وسلم في الحج فخنقه أبو بكر وهو الذي قذف النبي عليه الصلاة والسلام (بالسلا) إن كنت ترجح هذه القولة فلا ننازعك الفخر بأمية .

—٭٭٭—

كثرة في العدد .. وقلّة في المدد !!

قرأت حديثين كريمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالحديث الأول كنت أسمعه من بعض مشايخنا في المسجد النبوي ، ثم أني قرأته في تعليقات الأمير شكيب أرسلان التي كتبها حواشية على الترجمة . . أعدها وقام بها الكاتب الفلسطيني الدرزي « عجاج نويهض » فقد ترجم الكتاب واسمه « حاضر العرب الإسلامي » ألفه المستر استوارد .

ولعل عجاج نويهض كان أحد أعلام الترجمة إلى العربية فيما أعرف فتحي زغلول ، عادل زعيتر ، عجاج نويهض ، فقد أضافوا للثقافة العربية حصيلة نافعة فهم مصري وفلسطينيان ، ولعل عجاج نويهض مرة أخرى دفع هذه الترجمة إلى الأمير شكيب أرسلان لأمرين :

* أولا : لأنه لايعرف قوة شكيب أرسلان في تاريخ الأمة الإسلامية ، لأنه أحد رجال الجامعة الإسلامية .

* ثانياً : لعلاقة العرق بينهما ، فهما درزيان قد نبغا وليس فيهما أو منهما ما يدل إلا على التفوق وعدم الانحراف .

هذا الحديث قال الأمير شكيب أرسلان أنه سمعه في المسجد النبوي من العلامة أحد أفذاذ ذلك العصر الشيخ حمدان بن الونيس الجزائري

المدني ، وعندها رسخ هذا الحديث في حافظتي لأن قراءة الكتاب والأحوال التي طرأت على العالم الإسلامي وعلى الشعوب العربية المسلمة جعلتني أحفل بهذا الحديث الكريم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم ، كتداعي الأكلة على القصعة » . . فقال الصحابة : أمن قلة يا رسول الله ، فقال : « من منحه الله جوامع الكلم محمد رسول الله » يجيب الصحابة :

أفمن قلة يا رسول الله ؟

— فقال : لا . ولكن كثرة كغثاء السيل إنما يدرككم الوهن . .

— قالوا : وما الوهن ؟

— قال : حب الدنيا وكراهية الآخرة أو حب الدنيا وكراهية الموت . .

أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولعل التوضيح لهذا الحديث جرني إلى أن أكتبه هكذا . . فنحن اليوم كثرة كاثرة عرباً أكثر من مائة مليون ، مسلمين أكثر من سبعمائة مليون ، تداعت علينا الأمم فاستعمرت ، فشردت وقتلت حتى انهم سلطوا علينا حثالة الأمم من هؤلاء الذين تهودوا فكانوا عصابة كونتها صهيونية اليهود ، دولة إسرائيل . .

كثرة في العدد وقلة في المدد حتى ان الوضع الآن بين الأقاليم العربية هو أشد وطأة على فلسطين والفلسطينيين تنتصر به إسرائيل ولا تهزم به فلسطين وحدها وإنما وبكل الصراحة قد وضع الشعوب العربية بهذه الإقليمية القبلية في واقع من الهزيمة هي النصر لإسرائيل .

أما الحديث الثاني ، فقد جلست الصحابية المؤمنة السيدة أم شريك يحدثها النبي العظيم محمد عليه الصلاة والسلام عن « المسيح الدجال » فهالها

الحديث عنه من هول ما يصنع من فساد وإفساد وتدمير . . فقالت أم شريك حينذاك : وأين العرب يا رسول الله ؟

ــ فأجابها : هم قلة حينذاك يا أم شريك .

فهل هذا الحديث يناقض الحديث الأول ؟

فالأول فيه نص على الكثرة . . غثاء كغثاء السيل . . والثاني فيه النص على القلة ، فكيف نجمع بين ظاهر التناقض وباطن التوافق ، لقد وجدتني وأرجو أن أكون على صواب أحدد الجمع بينهما بهذا العنوان : « كثرة في العدد وقلة في المدد » فهل من ينكر على أن هذه الكثرة الكاثرة هي في وضع القلة ، لأنها لم تقم ناصرة لحقها المسلوب ، وإنما هي تتوزع أقاليم ما أشد ما تختلف وما أسرع ما يحارب بعضها الآخر . .

حتى ان الرئيس كارتر قد دق الاسفين بين منظمة التحرير الفلسطينية والشعوب العربية أو على الأصح والحكومات العربية حين قال كلمته عن المطالبة بتكوين دولة فلسطين . . أعني دولة فلسطينية .

ــ قال : لم يتحدث إلى أغلب من تحدثت إليهم من زعماء الحكومات العربية عن دولة فلسطينية .

قال ذلك ، ولم أسمع رداً عليه من أي زعامة عربية . . فذلك لا يهم فالمواقف معروفة . . وظاهرة غريبة أن الحديث عن الدجال يلامس القضية الفلسطينية أكثر من غيرها . . كأنه لن يكون له إفساد إلا في فلسطين . . ولن يدمر إلا فلسطين . . وإذا أراد قاريء أن يعرف هذه النتيجة فليقرأ في باب المنشورات من الكتاب الجامعي للإمام الكريم النووي ، أو النواوي والكتاب هو رياض الصالحين . .

حديث اللغة الشاعرة

وبقيت امبراطورية اللغة العربية منتشرة في كل أقطار الأرض فما دام القرآن يتلى في المساجد والمحاريب والمدارس والجامعات ، وعلى لسان كل المصلين فإن هذه اللغة باقية يحفظها الذكر كأنما هي قد دخلت في حفظ الله حافظ الذكر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

ولكن بعض التقصير ، ولا أقول في تدريسها ومدارستها ، وإنما أضيف إلى ذلك في العجز عن تلقينها ، فحتّى الدارس لها كثيراً ما يخطيء فيها نحواً أو صرفاً ، لأن التلقين هو المعلم الأول لها ، فالأستاذ يعطي درس اللغة بأسلوب عامي ، كأنه حينما يعلم قانونها لا يحرص على الامتثال لهذا القانون ، فكم من مرة أحرص فيها ألا أخطيء نحواً ، وأعجز عن تمام هذا الحرص لأصيب صرفاً ، فالنحو قد تلقيته دراسة ، أما الصرف فما كان لي أن أتلقاه تلقيناً ، فالتلقين أصبح في حكم العدم .

وظاهرة أخرى هي التي حملتني أن أكتب هذه المقدمة ، وهي الإحالة لبعض الألفاظ العربية الفصيحة من بعض علماء اللغة الأولين على أنها معربة ، فمثلا كلمة (استبرق) تطالع في معاجم اللغة أو في كتب التفسير على أنها معربة عن الكلمة الفارسية (استبراه) ذلك سببه الولع من هؤلاء

العلماء بلغتهم الموروثة يحملون لغتنا المكتسبة لهم بأنها مأخوذة من الفارسية ، مع أنك لو سألت أي فتاة أو فتى من أبناء اللغة العربية عن أصل هذه الكلمة (استبرق) لقال لك ان لها بريقاً ، وبالفعل طرحت هذا السؤال فكانت الإجابة من فتاة هي كما قلت ، فمادة الاشتقاق سواء كانت الفعل الماضي (برق) على رأي الكوفيين ، أو المصدر (برقا) فإن استبرق تكون مشتقة من (برق) أو (البريق) فلماذا نقول انها معربة وعندنا مادة الاشتقاق ؟ والكلمة الكريمة (القرآن) فقد قال بعضهم انها معربة عن الحبشية فلماذا ، وعندنا أصل الاشتقاق (قرأ) أو (قراءة) ثم أن الحبشية والعبرانية والأرامية والسريانية وما إلى ذلك ، من أصل واحد هو اللغة السامية ، استعجمت على ألسنة هؤلاء ، أو تجمدت على هذا الأصل ، بينما جاءت الفصحى العربية تشرق بها ، تلفظها بجرس ورنين كأنما أزالت الجمود عنها ، وأطاحت بالاستعجام ، فكلمة (القرآن) كلمة عربية لأن مادة الاشتقاق موجودة .

وبالأمس أخذت (لسان العرب) للإمام ابن منظور أتعرف على لفظ (الكناس) بيت الظبي ، والكنيسة معبد النصارى ، والكنيست برلمان اليهود ، فإذا ابن منظور عليه رحمة الله يشرح الآية (لا أُقسم بالخنس الجواري الكنس) شرحاً وافياً كلها ترد إلى هذا الاشتقاق ، لكني قد رأيته يقول (والكنيسة معربة) عن (الكنيشت) فعجبت كيف يشرح لفظاً من هذا الاشتقاق ورد في القرآن على أنه معرب عن العبرانية فهل كلمة (شالوم) يعني (السلام) هي الأصل عربت عنها كلمة (السلام) ؟ وهل (أورسليم) معربة عن (أورشليم) ؟ وهل كلمة (اثنين) العربية معربة عن (ثناين) ؟ كل هذا يجعل اللغة العربية لغة ملفقة ، فالكنيسة والسلام

وأورسليم واثنان ! كلمات عربية الأصل ليست معربة عن العبرانية ، وإن كانت سامية العرق باشتراك العبرانية في استعمالها كلغة ورثتها .

وهناك ألفاظ قرآنية كالزنجبيل والقسطاس قالوا أنها معربة أصلها أعجمي ، عربها القرآن ، مع أنّ الحق أن القرآن وقد نزل باللغة الفصحى فقد كانت معربة فصيحة قبل نزولها ، فجاء بها – وهي العربية الفصيحة لم يأخذها القرآن من الأعجمية ، وإنما نزل بها وهي العربية الفصيحة وإن عربت من زمن بعيد ، فالتعريب من أصل اللغة ، لغتنا الشاعرة .

وهذة كلمة كتبتها لعل قارئاً أو دارساً يستفيد منها أو يعطينا الأكثرَ من ذلك .



صورة

ناحوم قولدمان زعيم الصهيونية ، رئيس الوكالة اليهودية ، فهو العريق صهيونياً يهودياً ، كأنه الوريث لهرتزل ووايزمان والد هاقنة الآخرين ، أذاعوا له تصريحاً يرغب أن يمارس الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ليتأتى له بعد ، الحوار مع ياسر عرفات ، .

هذا هو الخبر ، ولكني أطرح سؤالا : هل هو مقتنع بمنظمة التحرير ؟ هل يستطيع أن يملي على بيغن هذا الاقتناع ؟ أم أنه استهلاك للزمان ؟ يريد أن ينصب نفسه يهودياً معتدلا ، لا صهيونياً متطرفاً يخدع الرأي العالمي كما يخدع منظمة التحرير ، ولكني أحسب أن منظمة التحرير لاتصدق يهودياً صهيونياً ، فإنها أعلم بأكاذيبهم ومناوراتهم ، بل ان اقصاءه من الوكالة اليهودية ما هو إلا حركة تخدع بها الصهيونية الذين يتصورون أن جولدمان يستطيع أن يفعل شيئاً ، أو أن يصدق في أي كلمة يقولها .

العلم كبرياء ولو تواضع حامله ، والثقافة نظافة ولو اتسخت أثواب حاملها كما اتسخت أثواب أبي الفرج الأصفهاني والمال قسوة وضراوة ، فكلما تضخم الثراء كان ذلك عاملا في ضخامة القسوة .

الكحول من القمح .. والجوع للإنسان

ما أعظم الإنسان الأول عاش في الغابة فإذا هو بالتهدي يتعرف على الحنطة ، يحصد حبات القمح ، يكتشف النار ، فالقمح والنار وما إلى ذلك من الغذاء ومواد البناء صار بهما الإنسان في عهده الأول إلى بناء الأسرة والقرية والقبيلة ، فالشعب فالأمة فالدولة . . وإذا الحضارة ما أبرزها وأعظمها صنعها الإنسان بالأمس . .

وإنسان اليوم لم يصنع حضارة ، وإنما هو بوسائل المدنية ، وبهداية العلم لا بالتهدي ، يخرب ما بناه الإنسان الأول .

فقبل يومين سمعت حديثاً عن الطاقة من إذاعة لندن ، فإذا بي أرتجف من الفجيعة صنعها لي إنسان اليوم .

قالوا : انه لقد بدأت في الولايات المتحدة وفي البرازيل استخراج أو تقطير الكحول (اسبرتو) من القمح ومن الذرة ، أي من غذاء الإنسان ، حتى إذا أتلفوا هذه الحنطة والذرة وما إليها بالتقطير والتخمير ، وتحصلوا على الكحول ، يضيفون ١٠٪ إلى ٩٠٪ من البترول كطاقة تسير بها المصانع والمحركات والسيارات ، أليس هذا تلفاً باسم الترف ؟ من أجل

سيارات ، من أجل بعض المحركات تباد الحنطة والذرة ، وبعدها الأشجار والفواكه وكل شيء يمكن تقطيره كحولا ليكون ذلك ترفاً للمترفين ، وهلاكاً للجائعين .

لقد كنت في غفلة حين تفاءلت بأن المتوفر من الحنطة وهو أكثر من ١٧ مليون طن منعوه عن الاتحاد السوفيتي عقاباً لغزوه الأفغان ، فقد تفاءلت أن هذا الوفر من القمح سيكون طعاماً للجياع يباع بثمن أقل من سعره الآن ، وكان تفاؤلي ليس شماتة في الاتحاد السوفيتي ، وإنما هو الإشارة إلى أن ارتفاع سعر الحنطة والأرز لم يكن متوازياً مع أسعار البترول ، وإنما كان السبب الأصيل هو أن الاتحاد السوفيتي يأخذ هذه الكميات الهائلة من الحنطة لا ليوزعها على شعبه ، وإنما يبيعها بسعر مرتفع للشعوب التي تشتري منه ، والتي هي في حاجة إلى الغذاء ، والولايات المتحدة تعرف هذا ، ولكن استجداء الوفاق حمل الولايات المتحدة أن تبيع الحنطة إلى الاتحاد السوفيتي ، ولا مبالاة بأن يرتفع سعرها أو أن يجوع الناس .

وتكرر عدم المبالاة بهذا العمـــل ، الكحول من القمح ، والجوع للإنسان ، ولا أدري لو أن البرازيل عمدت إلى تقطير الكحول من البن فهل يسكت الشعب الأمريكي ، يطلب من البرازيل ألا تقطر مادة القهوة .. يكفيها أن تقطر كحولا من القمح ، ولا تستغربوا تقطير البن ، فإن كل مادة يمكن تخميرها والتقطير منها ، وليرحم الله أبا بكر الرازي فهو أول من علم الناس كيف يقطر الكحول . . أفليس الإنسان الأول كان عظيماً ، وإنسان اليوم أصبح مخرباً لا يبالي أن يموت الإنسان جوعاً لتسير السيارات

نحو دور السينما . . نحو الجبال للتزحلق على الثلج ، إلى غيرها من وسائل الترف . .

من أجل عشرة بالمائة تضاف إلى البترول تهلكون الناس بالجوع ، ألا يمكن أن يقتصر الاستهلاك بنسبة التسعين في المائة ويتوفر القمح ؟ ان توفر ١٠٪ من استهلاك البترول لا يحيل الترف شظفاً ، وإنما هو بالبقاء على الحنطة يحيل الشظف ترفاً .



الخيار النووي

وارتفع سعر الذهب بصورة من سعار الجنون من أجل الخوف من حرب ثالثة يسقط فيها النقد الورقي بالنسبة لغزو الاتحاد السوفيتي للأفغان ولكنه بدأ في الانخفاض الآن ، لأنه اطمأن إلى أن الولايات المتحدة لن تواجه الاتحاد السوفيتي في حرب سافرة ، كل ما هنالك مقاطعة الدورة الأولمبيـــة ، ومنع الحنطة وما الى ذلك ففى الأيام الأولى خافوا من الحرب ولكن رجال البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) قد أعلنوا للناس أنه لا حرب ثالثة ، لأن البنتاجون قدم نصائحه للرئيس كارتر ، بأنه لا يمكن المواجهة في غرب آسيا مع الاتحاد السوفيتي إلا بالخيار الأقوى وهو الحرب النووية ، أي أن البنتاجون قد نصح باستحالة المواجهة مع الاتحاد السوفيتي في حرب تقليدية . . وهذا صحيح . . فليس لدى الولايات المتحدة ميدان تقاتل فيه الاتحاد السوفيتي ، تثمر فيه الحرب التقليدية ، فهي — وإن حاورت الاتحاد السوفيتي في الاسكا ، فهزيمة الولايات المتحدة أن تخوض حرباً في هذا الميدان ، وقد جربت عدم النصر في كوريا وفي فيتنام ، حين خاضت حرباً تقليدية ليس فيها شيء من المواجهة للاتحاد السوفيتي ، وإنما فيها العون ، فالحصيلة أن الاتحاد السوفيتي يعرف أن حرب الولايات المتحدة ضده بالنسبة للأفغان لن تكون حرب سلاح ، وإنما هي

حرب المقاطعة ، وإن زادت فإنما يزيدها اشتعالا ، الموقف في الصين ، والتسليح لحماية باكستان ، وهكذا قبل البنتاجون كانت فكرة برتراند راســل الفيلسوف البريطاني قد وضحت الآن ، فهو يقول في مقال نشر في مجلة الهلال وكتبت عنه من قبل ، أنه لن تكون هناك حرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، فالنزاع بينهما خلاف على المصالح ، وحماية للمصالح ، وهذا يمكن التفاوض فيه والمصالحة عليه .

أما الحرب فإنها واقعة بين الصين والاتحاد السوفيتي ، فالخلاف بينهما على المبادىء وعلى ذلك تقع الحروب .. وأضيف إلى فكرة راسل أنه قد أضيفت إلى المبادىء حماية الأرض ، فغزو الاتحاد السوفيتي للأفغان هو لسد الطريق على الصين ، ولإغراء التركستان الشرقية بالثــورة على الصين ، فالصين تتحرك في حماية المبادىء وحماية الأرض ، ويكفيها أنها خسرت نفوذها في كوريا الشمالية وفي منغوليا ، فلا ترضى بأن تخسر كاشفر وما إليها ، وهكذا هدأت نفوس الثائرين والخائفين ، ولكن المسلمين لم تهدأ لهم نفس ما دامت هذه الغزوة من امبراطورية الكرملين إلى بلد مسلم هو الأفغان .

ان الاتحاد السوفيتي قد جرب أكثر من ثلاث وعشرين حملة على الشرق الأوسط عن طريق تهديم الامبراطورية العثمانية والفارسية ، فصد عن ذلك ، كما خسر الحرب ، يريد المياه الدافئة مع اليابان أيام القيصر ، ولا بد إذا ما حزم العالم أمره ، ولو بإحراج الاتحاد السوفيتي بالمقاطعة ، وبالحرب يشنها الإسلام عليه ، أن ينسحب من الأفغان .

— * * * —

كفرات الماضي .. ضياع

ما بال أعناق تتلوى بنكرانها للماضي ، كأن الضياع الذي هم فيه لا يحسبونه من أنفسهم فتلتوي ألسنتهم بالمعابة على الذين يذكرونهم بماضيهم . .

ما بال هؤلاء الشباب وقد حملوا من الشهادات أعلاها . لا يتجملون ولا يكملون ثقافتهم بالرجوع إلى تراثهم . أحسبهم حين يقرأون كلمتي هذه مروا بها يتغامزون . يقولون : ما لنا ومال الكتب الصفراء كأن معيب الكتاب في لون الورق . هكذا زخرفوا حياتهم بالألوان والأصبغة بينما الذخر للحياة هو في الدسم لقد عابوا على أني أذكرهم بالماضي فالذين انغمسوا في صنع الباطل كرهوا مني أن أذكر اسم عمر والذين طمسوا لا ينظرون إلى ضياعهم يظنون أن الضياع هو في تذكيرهم بالماضي مع أنه من لا ماضي له . . لا مستقبل له لأن الحاضر نشاز حين لا يرتبط بالماضي وحين ذاك لا يصنع للمستقبل شيئاً . فالنغم النشاز ترفضه الأذن والسماعة أما الوضع النشاز فتنتكس به الذين أفئدتهم هواء . أي فارغة لا يعمر وجدانها الاتصال بماضيها إذ يغمر وجدانها الانفصال بحاضرها وكم من مرة ذكرت إجابة الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة اليومية ومجلة السياسة الأسبوعية ورئيس الأحرار الدستوريين ورئيس مجلس الشيوخ .

جاء يرحمه الله حاجاً حتّى إذا وصل إلى المدينة أقمنا أنا ولفيف من إخواني حفل تكريم له في بستان العمرانية . فألقيت أمامه خطاباً مطولا نشر في جريدة البلاغ أيام كان يرأس تحريرها الأستاذ الكبير صاحب الإيجاز عبد القادر حمزة .

ألقيت التحية ثم استطردت أقول له : كنا نعجب بك وحتّى نحترق و لكنا لا نحبك لأنك كنت تدعو إلى الفرعونية كما تدعو إلى أن مصر أمة وحدها تابعاً لرأي أستاذك الآخذ بيدك أحمد لطفي السيد . ولكنك بعد أن كتبت مقالا تحترم فيه اللغة العربية . ترد على طه حسين حين أنكر على الدكتور منصور فهمي يرحمه الله أن يضع كتابه « خواطر نفس » في يد أستاذ العربية الأول صادق عنبر يصحح الأخطاء فيه . أنكر طه حسين على منصور فهمي ذلك . فاعترفت أن العربية إجادة وأنت ومنصور فهمي لستما كصادق عنبر فثمة ومضة من الحب تضاف إلى الإعجاب وإلى الاحترام حتّى إذ ترجمت حياة محمد عن الافرنسية تأليف(دارمن دام)ثم أخرجت هذه الترجمة التي نشرتها في ملاحق السياسة بالمجلة في ثوب جديد عربياً بحتاً إسلامياً محضاً مصرياً أسلوباً . تعمق الحب لك فإذا الإعجاب والاحترام والحب كانا لك .

هذه خلاصة ماقلته له في حفل من الناس . حضره رأساً في هذا الاحتفال وكيل امارة المدينة حينذاك الشيخ الوقور عبد العزيز بن ابراهيم يرحمه الله ، فقام الدكتور هيكل يقول وبالحرف الواحد : لقد صدق الأستاذ . وسماني . لقد تلقينا العلم في باريس في فرنسا فرانت ثقافة الغرب على أفئدتنا ، فإنها ريح غطى قتامها ، ينصرف فكرنا بها إلى ما أنكرتموه عليه . ولكنا حين رجعنا إلى أرضنا وقرأنا تراثنا . كانت هذه القراءة كأنها الرياح

الطيبة أزاحت القتامة والرمال عن أفئدتنا فصفى وجداننا . فرجع الحجر الصلب بارزاً لا غبار عليه . ولقد كان الدكتور هيكل وجاد المولى بك المهمازان حملا طه حسين وتوفيق الحكيم أن ينافساهما يكتب كل منهما عن محمد عليه الصلاة والسلام . عن الفتنة الكبرى حتى إذا جاء قارىء التراث الأول عباس محمود العقاد ـ كان العبقرية في عبقرياته .

ما نقص هؤلاء حين قرأوا التراث بل زادوا . فأصبحوا على قمة الثقافة العربية كلها . يقرأ العربي ما كتبوه في الصحاري و على شماريخ الجبال وأحواض الأنهار وفي الجامعات والمكتبات وأنا مع معروف الرصافي حين يقول :

فدعني والفخار بمجد قــوم * مضى الزمن القديم بهم حميدا
فخير الناس ذو حسب قديم * أقــام لنفسه حسباً جديدا
وشر العالمين ذوو خمول * إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

أنا معه . لا أريد بالتذكير الفخار . وإنما أريد أن أزرع الحب لتنمو شجرة العمل حباً قديماً يقام على أساسه حب جديد . ان الكفران بالماضي ضياع الحاضر وأكثر ما يكون الضياع بأن يكون الفرد أمة وحدها .



وتهود فكر السادات ..

فغنت استير في المدارس . . ورقصت سالومي في الكناس

. . وكم كنت أود ألا أكتب أي تعليق على خطاب الرئيس أنــور السادات الذي صال فيه وجال لمدة ثلاث ساعات ، ولكن ما جاء على لسان الرئيس فجعني بهذه الردة في تفكيره كأنما هو تهود فكره حين تصهينت أعماله وتأمركت آماله .

والفجيعة في تهود هذا الفكر أحسبها على هاتين الصورتين :

١ – فالصورة الأولى كأنما هي من عمل الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، فإذا « استير » الغانية المقدسة لدى اليهود أخذت تغني في المدارس ، وكأنما « سالومى » التي أغرت القائد الروماني بمحاربة السيد المسيح عليه السلام قد أخذت ترقص في الكناس ، أي الكنيست . فاستير وسالومي عند اليهود ، فيما يذكرون ويحتفلون ، لهما التقديس أكثر من الرسل والأنبياء ، يدنسون الرسل والأنبياء ويقدسون المدنسات .

كل ذلك جاد به التهويد ، أسرع به بيجن ومن إليه وما إليه ولديه ، إلى تهويد الفكر ، فكر الرئيس أنور السادات . انه يقول ، يعرب عن

ثقته باليهود ، فليس عنده الآن من هو أصدق عهداً منهم ، وأحفظ لوعد وأوفى بالتزام ، ثناء منحه السادات لليهود نسف فيه كل أخبار التاريخ عن غدره وفجره . فأتحداه أن يذكر خبراً في التاريخ أعطى اليهود مثل هذا الثناء . انه يكذب على التاريخ ، ولا أريد أن أتوقح فأتهم مسلماً عربياً بأنه قد تجاوز الحد حين ترك النظر إلى القرآن وما وصف به بني إسرائيل . أليس هذا فيه التهويد للفكر ، تمجيداً لإسرائيل محاربة لأمته ؟ وأني لأتحداه مرة أخرى أن يعطينا مصرياً يصدق مثل هذا الثناء . فالسكوت من الأزهر عن هذا التعدي لا يعني تصديق الأزهر له . فاليهود قوم بهتان ، أكالون للسحت . أليسوا هم الضالون ، ضربت عليهم الذلة والمسكنة ؟ فأين الوفاء بالعهد وهم يمارسون مع الرئيس هذه المطاولة فينسفون معاهدة الصلح وإطار كامب ديفيد بموقفهم المتعنت نحو مفاوضات الحكم الذاتي ؟ هل من الوفاء للعهد إقامة المستعمرات ؟ هل من الوفاء للعهد إنكار التسليح لمصر ؟ العيب كل العيب ، ليس في هذا الثناء على اليهود ، وإنما هو في احتراف الوفاء من الرئيس لهم على هذه الصورة ، فإن فيها من الاستجداء والاستخذاء ما أرجو أن تكرم مصر نفسها عن قبوله . لقد تهود فكر الرئيس حين تصهينت أعماله وتأمركت آماله .

٢ ــ أما الصورة الثانية فهي في قوله انه هو العربي الأول ، وأن شعب مصر هو العروبة الأولى . ولا أنكر على مصر ذلك . ولكني أنكر ، وينكره التاريخ معي ، الأساس الذي بني عليه هذا الوصف الذي أضفاه على نفسه . انه يقول : أليست السيدة هاجر أم إسماعيل الجد الأعلى للعدنانية ، مصرية الأصل ؟ نعم هي مصرية الأصل عربية الاعراق فرعونية الأجداد عادية الجد الأعلى قحطانية النسب ، ولكن هل كل العرب أصبحوا عرباً لأن

أمهم هاجر ؟ من هنا جره تهود فكره أن ينسب العرب إلى الأم ، لأن اليهود ينسبون الولد إلى أمه . ان هذا التهود بالفكر هو الذي جره إلى أن يجعل العرب عرباً ومصريين لأن أمهم هاجر . لقد نفى اليهود إسماعيل من أن يكون الوريث لإبراهيم عليهما السلام ، لأن أم إسماعيل غير عبرانية ، وورثوا إسحاق عليه السلام لأن أمه سارة عبرانية . سقوط في الفكر وإسقاط للحق من هذا التهود الفكري ، كأنما هم غسلوا مخ الرئيس أكثر من مرة في الكنيست في القدس ، وفي كامب ديفيد وفي تل أبيب ، خسارة كبرى . لكن الكسب فيها من هذه الظلال ، خلفها هذا الموقف والمواقف قبلها . فما هي هذه الظلال ؟ هي أن مصر كانت تمن على جيرانها العرب على إخوانها في الأرض والدين و اللغة والمصير و العرق بأنها خاضت كل حرب مع إسرائيل دفاعاً عن العرب . ولكن تهود الرئيس أنور السادات الآن وضعها في الموقف الذي تحارب إسرائيل دفاعاً عن نفسها كما حاربت في اليوم الأغر في العاشر من رمضان من قناتها وعن سينائها . ان مصر الآن في بداية الطريق لأن تكون الحرب بينها وبين إسرائيل دفاعاً عن نفسها عن حضارتها . هكذا أحسن السادات ، أن جعل مصر في الموضع ، وان قصدت إسرائيل من ورائه الإساءة إليه وإلى مصر وإلى الأمة العربية .

الوفـــاء

ان الرئيس أنور السادات يفخر بالوفاء ، يتهم به نفسه ، فأحب أن يعطي لإسرائيل هذا الثناء . وأريد أن أسأله أين الوفاء ؟ هل هو في الوفاء لمن مات ، والجفاء للأحياء ، الذين شاركوا الأموات بالسند والعون ؟ ان التمسح بذكر الملك الشهيد فيصل أصبح إعلاناً عن الوفاء بلا وفاء . فلماذا لا يكون الوفاء للشيخ زايد ؟ لأن الشيخ زايد حي . بخسوه ما أحسن به لأنهم يصورون لأنفسهم بأنه يقف ضد مصر ، مع أنه لم يقف إلا مع مصر ، وإنما هو يخاصم هذا التهود الفكري .

أفليس جمال عبد الناصر هو الذي حماك من نقمة حسن ابراهيم والبغدادي وزكريا ومن إليه ؟ أفليس جمال عبد الناصر هو الذي أسقط زملاءك ورفعك المقام الأعلى ؟ أين الوفاء معه حتى أمرت بأن يمسح اسمه من التاريخ ، أمرت وسائل الإعلام ألا تسمي بحيرة السد « بحيرة ناصر » وسميتها بعثرة من فكرك بحيرة السد العالي ، أفليس السد العالي هو جمال عبد الناصر وليس أنت ؟ فلعلك كنت بعيداً عن المعركة يومها تظهر وتختفي فلم نسمع عنك ذكراً في تلك الأيام .

وأين الوفاء لمحمد عثمان الذي سحب المسدس ينقذك به من علي صبري وعبد المحسن أبو النور ومن إليه في ذلك اليوم العصيب الذي كاد أن يطيح بك . لقد كافأته بأن عينته محافظاً لأسيوط ، فهو من أبنائها ، ثم أنت تجفو الوفاء له ، تكيل له التوبيخ في أسيوط . أتعرف الأوفياء ؟ هما وزيرا الخارجية اللذان استقالا إسماعيل فهمي وإبراهيم كامل ، وفاء لوطنهما وأمتهما . هما سيد مرعي وممدوح سالم ، فقد كانا أوفياء لوطنهما ومعهما الوفاء لك حين طلبا منك ألا يكونا في موطن المسؤولية ، رئيساً لمجلس الشعب أو رئيساً لمجلس الوزراء . لقد أبقيت عليهما مستشارين لك ، ليس حرصاً على الوفاء منك ، وإنما ستراً لئلا يكونا مع وزيري الخارجية . ولست في هذا كله إلا كبير الإشفاق عليك من عمق إشفاقي على مصر ، الكنانة ، أهلها في رباط إلى يوم القيامة ، رغم الذين يعطلون هذا الرباط .

مَرْدُوخ

تسمعت حين أشاهد تلفازنا يتلفز لنا فلماً عن قصة أب الأنبياء ، إبراهيم الخليل عليه السلام . تلفزوه عن قصص الأنبياء ألفها أستاذنا : عبد الحميد جودة السحار يرحمه الله فإذا بي أسمع الكوكب المشترى يفسره بأنه « مردوخ » فأخذت أفكر ، فقد قرأت أو حفظت أن مردوخ الكوكب ليس هو المشترى وإنما هو المريخ . ورجحت ما ذكره السحار ، غير أني أحببت أن أتثبت ، فلم أتذكر أين قرأت ومن أين حفظت ؟ فكلفت أحد الباحثين في دارة الملك عبد العزيز فلم يجد ما ينير الطريق في دائرة المعارف الإنجليزية . وسمع هذا التكليف أستاذنا الباحث في الدارة محمد كمال جمعة ، فشغل نفسه بالمراجعة وأعطاني هذه النبذة أنشرها :

« بحثت عن صلة للكوكب مردوخ بالمشترى فلم أجد في مراجع مكتبة الدارة العربية والإنجليزية ما يدل على وجود مثل تلك الصلة .

والمشترى يسمى « ساترن » والكوكب مردوخ يكتب باللغة الإنجليزية « ماردوك » على نحو ما جاء في دائرة المعارف البريطانية الإنجليزية . وربما تكون لفظة ماردوك أقرب إلى (ميركوري) (أي عطارد) .

وزيادة على ذلك فقد لاحظت عن مسلسل « قصص الأنبياء » أن ملك سدوم كان ينشد مساعدة لوط وإبراهيم ضد الأشوريين . والأقرب

إلى الصحة التاريخية أن المقصود هم الكلدانيون . فإبراهيم ظهر زمن الكلدانيين وبين هؤلاء وبين الأشوريين الذين تسلطوا على أجزاء كثيرة من الهلال الخصيب فترة زمنية طويلة .

من المعروف أن إبراهيم قد عاش نحو ١٧٥ عاماً فقط بمعنى أنه – وقد ظهر في زمن الكلدانيين – لا يمكن أن يكون قد بقي ليشهد زمن الأشوريين »

هذا ولا زلت غير واثق مما أعرف وعلى شك مما ذكر آنفاً ، فأرجو من أستاذنا الدكتور عبد الحليم منتصر أن يتفضل بالإيضاح . فأنا على يقين من سعة اطلاعه وعمق معرفته . ولعلي أضيف إلى هذا الرجاء طلباً إلى الدكتور حسن ظاظا فهو من علماء العبرانية ، وكثيراً ما أعجبت بحديثه . فلعله يتفضل يعلمنا ما نجهل .



الكحول من المجرة

ولعل مقالي الذي كتبته تحت عنوان « الكحول من القمح والجوع للإنسان » قد واكبه بصورة غير مباشرة ما سمعته من إذاعة لندن . فقد ذكروا في حديثهم عن كتاب في الفلك ألفه الدكتور برنارد ، العالم الفلكي ، فنسبوا إلى هذا الكتاب هذه المقالة ، فهو يقول : ان في بعض المجرات كميات هائلة من الكحول كأنها المحيط تبلغ ملايين الأضعاف من هذا الكحول يفوق كل ما قطره الإنسان من المادة المسكرة (سكواتش) . سمعت هذه المقالة فقلت لعلهم يتركون تقطير الكحول من القمح ويستمطرون الكحول من المجرة . فيوفرون القمح للجياع . وهكذا ، كل ساعة يخرج علينا إنسان اليوم بشيء جديد . فهل هو الغرور أم هو التغرير . . وعن حكاية المجرات تذكرت غرورنا نابليون الامبراطور . فقد عرب أديب اسحاق هذين البيتين يصور فيها طموحنا اليوم :

قالوا : لنابليون ذات عشية * إذ كان يرقب في السماء الأنجما
هل بعد فتح الأرض من أمنية * قال : أرقب كيف أفتتح السما

لقد فقد الأرض والنصر . . حتى أسر و سجن في جزيرة « سانت هيلانه » في المحيط الأطلسي في الجنوب الغربي من افريقيا . وهكذا مرة أخرى تصبح مأساة الأباطرة امبراطورية المآسي .

القوّة السّادسة ومواجهة التحدّيات

فلئن صدقنا بكل الفخر . . وبما ينبغي من الشكر . . أن الأمة العربية قد أصبحت القوة السادسة في هذه الدنيا التي افترعت المذاهب . . وتقاسمت المطامع دول وزعت على نفسها الألقاب . . ليس من خلال القيم . . والقيمة . . وإنما من فرض القوة . . وسيطرة السلطان .

لئن صدقنا ذلك . . فالوضع الصحيح الذي يتم به هذا التصديق . . هو أن أجعل ركيزتي في مجال الصدق . . والصداقة . . لا من ناحية الاعتراف بهذا الوضع (أصبحت الأمة العربية . . القوة السادسة) . . وإنما من ناحية ما أعطى العرب هذه القوة السادسة . . أو بالأحرى من أعطاها ذلك .

لقد كان كل ذلك بدعامتين : الانتصار بكفاءة الرجال . . وكفاءة السلاح . . الرجال كانوا عرباً . . والسلاح كان من الاتحاد السوفيتي . .

أما الدعامة الثانية . . فقد كانت في الانتصار . . انتصار الزعامات العربية . . والإنسان العربي . . فكل منهما قد انتصر على ذاته .

فالسلاح قد يفعل . . ولكنه لن ينتصر إلا بانفعال الجندي . . انفعالا كسبه من الإيمان . . يكسبه من الكفاءة . . وهي ليست الكفاءة في التدريب . .

وإنما هي في معرفة الحق . . والدفاع عنه . . بالتضحية في سبيله . . جهاداً يدفع الطغيان على الأرض . . لأن احتلال الأرض . . استعباد للإنسان . . وإذلال له . . والعربي المسلم . . مكلف . . بالجهاد على أي أسلوب . . حسب ما تقتضيه . . ظروفه المعاصرة . . يدافع عن البيضة . . لأن الدفاع عنها . . هو تطهير الأرض من الاحتلال . . والإذلال .

القوة السادسة . . أخذها العربي بتلك الظاهرة التي ما ان تم وقف إطلاق النار . . حتى تم إطلاق الكلمات . . تزرع الخلافات . . فخراً من جانب أنه الوحيد في النصر . . وغضباً من جانب ألا تحمد له المشاركة في النصر . . وشغباً من جوانب أخرى عربية ومع الأسف . . بل ومع الحزن الممض . . وغربية . . وشرقية . . قد فاجأها ما اكتمل للعرب من تضامن . . أكثر من فجيعتها . . بهزيمة إسرائيل . . كأنما القوة السادسة . . لم تدم إلا أياماً . . أو كأنها بيضة الديك .

القوة السادسة . . ذهبت مع الريح . . في صراخ الذين يريدون أن يستريحوا . . بينما هم لم يريحوا . . لا أضع هذه المحابة على فريق . . دون فريق . . فالكثير . . الكثير . . قد شارك في هدم القوة السادسة . . سواء الذين افترقوا بمعاهدة الصلح . . أو الذين . . فارقوا . . بالموقف الصادق . . ضد الافتراق . . فالمسألة . . لم تعد . . إسقاطاً لمعاهدة الصلح . . وإنما . . أعقبت عقابيلها . . إسقاط القوة السادسة . . فأين هي الآن . . ؟

لقد كانت حين توحد العرب . . تحت نار السلاح . . وحرمان الذين حاربوا العرب من نار البترول . . ونور الطاقة .

فمن مخاضة سيدي العلاء بن الحضرمي في الخليج . . إلى موطيء القدم . . قدم سيدي عقبة بن نافع على ساحل الأطلسي . . كان العرب أمة واحدة . . في العاشر من رمضان . . فالمغربي حارب مع المشرقي . . بالسلاح . . والرجال . . والرأي . . والمدد . . والزعامات من الملوك . . والأمراء . . في جزيرة العرب . . قد أعطوا الثبات للقوة السادسة . . حين امتنعوا أن يعطوا قوة الطاقة . . في مقاطعة بترولية . . قلبت الموازين . . فرجح ميزان العرب في تلك الفترة . . كانت دول البترول . . هي قوة الثبات . . للقوة السادسة . . من إثبات الانتصار على النفس ولكن وياللموقف المحزن ، أصبح البترول . بعد أن كان المعيار بكل الاعتبارات . . لهذه القوة . . أصبح . . موضع المعـايرة من بعض الذين ما تزعموا القـول بالقوة السادسة . . إلا بهذا الموقف من المملـكة العربية السعودية . . (بقيادة الفيصـل) . . بدولة الكويت . . بكل الإمارات على الخليج . . من بحرينها . . وقطرها . . إلى إماراتها .

ان موقف المعايرة . . كان هو المسمار الأول في نعش القوة السادسة . . فلو بقيت القوة السادسة . . لما تجرأت حكومة كندا . . أن ترسل هذا الإرجاف . . تصنع به البلبلة . . تجس به النبض . . فيما زعم أنها تريد نقل سفارتها من تل أبيب إلى بيت المقدس .

لو بقيت هذه القوة السادسة . . لما كانت هذه المناورة . . ستنقـل السفارة . . لا سوف لا تنقلها . . فإن هذا التحدي من كندا . . فيه الكثير من التعدي . . والقليل من التصدي .

فلقد كان التصدي من المؤتمر الإسلامي . . والهيئات الإسلامية . . ومن بعض الدول العربية . . أما البعض الذي يحسب نفسه هو الكل في الكل . . فلم نسمع اعتراضاً على هذه المناورات الكندية .

ولكن لماذا كندا بالذات . . ؟ انها الصهيونية وراء ذلك . . تريد من كندا أن تنقل سفارتها لتمارس الضغط على الولايات المتحدة أن تفعل ذلك ..

يقولون كندا التي انتشرت تجارتها بين العرب . . وشركاتها . . وخبراؤها . . فهي قد عرفت أنها لن تضار من العرب الذين فقدوا القوة السادسة . . فلماذا . . لا تسير الولايات المتحدة في المسيرة التي خطت إليها كندا . ؟ ويعني ذلك . . أن الولايات المتحدة . . حين تفعل مثل كندا .. فإن كثيراً من دول العالم تسير وراءها .

ولعل بقية من القوة . . في العالم العربي . . قد نجني ثمراتها حين نصعد الموقف الصعب مع كندا إلى أقصى حد . . أما إذا توقفنا عند الاعتراض الكلامي . . لا الرفض الفعلي . . فإن الولايات المتحدة . . ومن إليها . . في الطريق . . ولعل سائلا . . يطرح هذا السؤال :

ماذا عن موقف الاتحاد السوفيتي . . من ناحية نقل السفارات ؟ ولعلي أجيب عليه . . بأني كثيراً ما كتبت . . ان قطع العلاقات من الاتحاد السوفيتي . ومن إليه . . كان تخلصاً من أعباء الاتصالات بإسرائيل . تحاذر أن يكلفها العرب من أصدقائها أن يمارس سفراؤها ضغطاً باسمها على إسرائيل . . وأعني بذلك . . أن دول وارسو . . قد أخلت نفسها من مسؤولية الاتصالات فقطعت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل . . لأنها في غنى عن هذا الاتصال فكل ما تريده إسرائيل منا . . أو ما يريده الاتحاد السوفيتي . . يتم الوصول إليه . . عن طريق السفارة الأمريكية في موسكو وفي أي دولة من دول حلف وارسو .

كتبت هذا من قبل أندد به . . لكنى اليوم أحمده . . لأنه قد أعطانا فرصة من ناحية . . هذا النقل للسفارات . . لا يمارس الكونجرس

ضغطا على موسكو لتنقل سفارتها . . هي ليست لها سفارة . . فلا مجال للضغط .

من هنا . . إذا رغب العرب . . أن تعود لهم القوة السادسة عليهم أن يتجاوزوا المحنة . . ليتخلصوا من الخلافات . . ولا أعني . . الخلاف .. بين المجموعة العربية . . وبين مصر . . وإنما هناك خلافات . . بين بعض الدول في المشرق . . وبعض الدول في المغرب . . هناك . . ما يفعله الاستقطاب . فحين نصفي الاختلاف . . أولا بين المجموعة العربية كلها . . ونرحم أنفسنا من الاستقطاب . . فإن التضامن . . هو الذي يعطينا . . امتلاك القوة السادسة . . مرة أخرى .



عالمنا الملعب في برشامة

واتسعت الأرض فما أكبر مساحتها . وما أكثر الإنسان على أرضها حتى ان الشمس على سرعة مسيرتها وهي تجري لمستقر لها . لا تقطع مساحة الأرض في دورانها حول الشمس إلا في أربع وعشرين ساعة . حتى إن الامبراطور شارلكان وضع هذه المساحة للأرض لغزاً سأل عنه قسيس مدينة ليون . وقد كان غاضباً عليه يسأله . . بكم نقطع المسافة حول الأرض ؟ فحــار القسيس لا يعرف جواباً لهــذه المسألة العسيرة . وقد قارب الأجل أن يصل إلى حده وعرف سكرتير القسيس ما يضيق به صاحبه . فسأله عن سبب الضيق . فتأبى عن الجواب كبرياء . وأمام إلحاح السكرتير أباح بهذا الكرب يخاف من وعيد الامبراطور إن لم يجب على هذا السؤال . . فقال : السكرتير : هل الامبراطور يعرف شخصك ؟ قال : لا فقال السكرتير : أنا أذهب نيابة عنك متنكراً في شخصيتك أعطي الجواب إلى الامبراطور .

وذهب السكرتير . . وتمثل أمام شارلكان . . وحوله أمراء الاقطاع والنبلاء والكرادلة . . كأنما الامبراطور جمع هذا الجمع ليشهدوا عجز القسيس . حتى إذا ما حكم عليه بقسوة . أو عزله كان ذلك مشهوداً . . معترفاً به من هذا الجمع الامبراطوري .

وألقى الامبراطور السؤال فأجابه السكرتير المتخفي في ثياب القسيس : الأمر سهل . إذا سرنا بسرعة الشمس قطعنا المسافة لمحيط هذه الأرض في أربع وعشرين ساعة . فأصابت الإجابة المحز وطبقت المفصل . فصفق الحاضرون . واقتنع الامبراطور على مضض فالأباطرة يصبرون . أو يتصابرون على مضض .

هذه الحكاية أصبحت اليوم غير ذات معنى فسرعة الطائرات الأسرع من سرعة الصوت . وسرعة الصواريخ ضيقت حيز الأرض إلى حد بعيد . قربت أقصى المكان إلى أدناه . فلم يعد من الصعب أن يصل الإنسان من خط الصفر إلى خط الصفر في ساعات أقل من سرعة الشمس .

هذا المدى الواسع الذي ضاق والزمن هو البعد الرابع في هـــذا التضييق قد انحصر أكثر وأكثر بسرعة الكلمة تصل إلى كل أذن في ثوان . إعصار في جنوب الهند لا يكاد يهدم أول بيت حتى تسمع الخبر كل أذن . وخبر في أي بلد عربي رصينا أو غير رصين . مغامرا أو غير مغامر . تداول الدنيا سمعها بأصابعها العشرة في اللحظة التي مشت خطوة بهذه المسيرة . الحزاني كثيرون والفرحون كثيرون ، والشامتون أكثر . والمتفائلون أقل، كأنما يسبق التعليق على الخبر . الخبر نفسه . أهو إعداد القلق والفزع . أم هو إستعداد الإنسان لسماع الأخبار وتفتيت الخبر إلى قبيح مسترزل . أو جميل حسن . كأنما العالم قد علب في برشامة أشد ما يكون عدوانا في حيزه الضيق على الحيز الواسع وما أشده استسلاماً لنوازع الطغيان . كأنما الإنسان العربي بالذات يركبه التشاؤم أكثر مما ركب فيه من طبيعة التفاؤل . يصارع نفسه بهذا التشاؤم فيصرع الواقع قبل النتائج . ويحكم على النتائج بخيال الفزع لا بالتروي . كأنما العربي لا يفرق بين

المغامرة والمقامرة . فالمغامرة قد تجدي إذا ما صبرنا على فهم النتائج . والمقامرة هي في تحدي المغامرة بصورة يصبح فيها المقامر وقد خسر اتزانه . وشالت موازينه فمن الصعب أن يعود إلى نفسه ينظر إلى المصير ولا ينظر إلى بعض المسيرة بهذا الشيء يعطل التحرك نحو انتصار المصير .

هذا البلاء جاء عن ضيق الدنيا بزحمة الأخبار . فازدحم القلق والفزع والتشاؤم حتى هرب الإنسان من التروي إلى المغامرة فصعب أن تجد عربياً اليوم يسأل نفسه عن كل ما جرى على يديه من الساعة التي شاعت الفتنة فيها وتشكلت فيها الامبراطوريات . وانحلت هذه الامبراطوريات إلى دول الطوائف . كل منها حرب على الأخرى فهل نحن اليوم في شعوب تسير مسيرة دول الطوائف . فدول الطوائف أعطت التتار والصليبيين والاستعمار ما أعطت . فهل لا زلنا في هذه الطائفية نسمح بالعطاء من خلال التناطح والمقامرة لعدو ما زال يحتل الأرض . أحسب أن العربي مطالب بالتضامن وتكديس رفقة السلاح في مصير لا يقرره إلا الحب والوئام وسلطان السلاح .

سخر اليهود قوة الولايات المتحدة ..
لتسخر اسرائيل من هيبة الولايات المتحدة

من الحقائق الثابتة أن أي كاتب يستطيع أن يوجه حواراً إلى أي سياسي في الولايات المتحدة سواء كان الرئيس كارتر أو الدكتور برزنسكي أو سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة دونالد ماكهنري ، فلا يجد غضاضة في هذا الحوار بل ولا يصاب برعدة من مخافة ، فالشعب الأمريكي يطيق الحوار ، ويسمع للنقد خصوصاً إذا كان هذا الكاتب ينتمي إلى العالم الحر . ويتهم نفسه بالصداقة للولايات المتحدة بل وكثيراً ما يهتم بأن تصان هيبة الولايات المتحدة ولعلي بما تقدمت به من توطئة أو دهلزة أبيح لنفسي أن أطرح هذا السؤال لتتوالى الأجوبة عليه ، فسؤال واحد قد لا يفسره جواب واحد .

والسؤال هو : أهيبة السلطان أجدى على الولايات المتحدة الآن من قوة السلطان ؟

إن الإجابة تحتاج إلى استقراء التاريخ ، ولعل التوسع في ذلك يحرج التاريخ غير أني أختصر فأسأل الدكتور برزنسكي وهو المستشار للأمن القومي فلعله اليوم ــ وبأسباب التعطيل للقوة واستعمالها يحر ص كل الحرص على إثبات الهيبة لسلطان الولايات المتحدة .

ولا أدري من أين سمعت أو أين قرأت أن الولايات المتحدة الآن وبعد الأزمة مع إيران ، وبعد الغزو للأفغان ، في حاجة إلى إثبات الهيبة السلطانية أكثر من الثبات بالقوة المعطلة عن الاستعمال ، فأين هي الهيبة الآن ؟

إن الولايات المتحدة لا يحرجها أن يمارس الاتحاد السوفيتي إسقاط هذه الهيبة قوة طاغية تواجه قوة مثلها ، ولكن موضوعنا هذه اللحظة هو عن هذا المثلث الذي استغول على سياسة الولايات المتحدة ، اليهودية الصهيونية إسرائيل . مثلث الأسماء لمسمى واحد هو إسرائيل الآن . فاليهودية هي الصهيونية ، ودعني من الألفاظ الرقيقة تتجنب السياسة العربية أن تذكر كلمة (اليهود) تحاشياً من أن تتهم بالتعصب الديني ، مع أن العرب تكال لهم التهم بأنهم متعصبون لأنهم مسلمون إلى آخر ما هنالك أن إسرائيل اليهودية الصهيونية قد طغت كثـيراً على العـالم العربي وهي الآن تمـارس الطغيـان على الولايات المتحدة فالطغيان قد يكون باستعمال القوة ، وأقسى منه طغيان العصيان فهي الآن تمارس العصيان ، تحرج الولايات المتحدة بتدمير إطار كامب ديفيد أكثر من إحراجها لغير الولايات المتحدة ، فلقد سخرت إسرائيل قوة الولايات المتحدة ، امتصتها حتى الثمالة ، فهم قد قالوا حين باشرت الولايات المتحدة إرسال الجسر الجوي أن ترسانة البنتاجون قد أصبحت فارغة و يعني ذلك أن ترسانة إسرائيل أصبحت طافحة بكل القوة وترسانة الولايات المتحدة فارغة ، ويعني ذلك أن ترسانة إسرائيل أصبحت طافحة بكل القوة وترسانة الولايات المتحدة تحتاج إلى جهد لتعوض ما أفرغه الجسر الجوي .

إن قوة الولايات المتحدة هي التي صنعت إسرائيل ، واليوم إسرائيل تسخر من هذه القوة كأنما هي تمارس إسقاط هيبة الولايات المتحدة وكنت أحد الذين ظنوا أن أزمة إيران تخفف من عصيان إسرائيل للولايات المتحدة فلا تبني المستعمرات في الضفة الغربية وتسرع بالجلاء عن سيناء كما أنها قد تسارع إلى الاعتراف بمنظمة التحرير لتعطي الولايات المتحدة فرصة تنتظم بها صداقتها مع العالم العربي ، وكنت أظن مرة أخرى أن غزو الاتحاد السوفيتي للأفغان يطوع عصيان إسرائيل فلا تحاول إسقاط هيبة الولايات المتحدة ولكن عصيان إسرائيل استشرى فبدلا أن يكون ممارسة في السر وبأسلوب رقيق أصبح مجاهرة على أساس من المفاخرة فبعد غزو الأفغان خرج على الدنيا كلها كأنه يدق الجرس له رنين يسمعه الدكتور برزنسكي ومن إليه ، خرج وزير الحرب الإسرائيلي وايزمان الذي سماه بعض العرب في لحظة استمراء الجرعات المسكنة بأنه أحد الحمائم المعارض لرئيسه مناحم بيغن .

خرج يقول ، والولايات المتحدة في هذا الموقف المحرج مع الاتحاد السوفيتي (إن أي قوة على سطح الأرض لاتستطيع أن تزحزح إسرائيل قيد أنملة عن الضفة الغربية وقطاع غزة) ويعني ذلك أنه أشعل القنبلة في إطار كامب ديفيد ، وأرسل طلقة ناعمة تصيب معاهدة الصلح ، وتدمر المفاوضات للحكم الذاتي . .

وتمرد العصيان مرة أخرى ينال من هيبة الولايات المتحدة حين أصر مناحم بيغن على التوسع في بناء المستعمرات وعلى إسكان اليهود في مدينة الخليل ، تمرد هذا العصيان حين رفض أي ملاحظة من الولايات المتحدة ويعني ذلك أن قوة الولايات المتحدة في ترسانة إسرائيل أصبحت قوة ضد هيبة الولايات المتحدة .

وتمرد العصيان مرة ثالثة حين صرح السفير المعين في الكنانة في مصر النيل ، في مصر الأزهر ، في مصر الإسلام ، فردد كلمة وايزمان وأيد موقف بيغن فقال : إنه ليست هناك قوة تستطيع منع إسرائيل من إقامة المستعمرات ، ظاهرة التحدي لمعاهدة الصلح والتعدي على مفاوضات الحكم الذاتي ، والتصدي بكل العصيان المتمرد لهيبة الولايات المتحدة فعلى أي أساس كان هذا الاسقاط لهذه الهيبة بهذا العصيان المتمرد ؟

أرجو أن أجد العذر لدى الدكتور برزنسكي يمنحني إياه حين أقول إن إسرائيل لم تعد تخاف سلطان الولايات المتحدة لأنها في ضمان من سلطان الاتحاد السوفيتي فليس هناك قوة تعين إسرائيل على رفض سلطان القوة الأمريكية إلا وهي الاستناد على قوة عظمى وليست هي إلا قوة الاتحاد السوفيتي ، حتى إنها كتمرد لهذا العصيان لم تساعد الولايات المتحدة في رفض الارسال للرياضيين إلى الألعاب الأولمبية في موسكو .

إن كثيراً من الدول التي تحترم نفسها ، وتحرص على احترام الولايات المتحدة وإعلاء هيبتها قد استجابت لنداء الرئيس كارتر بالنسبة للألعاب الأولمبية ، أما إسرائيل التي تعيش على دولار الولايات المتحدة وتطغى بسلاح الولايات المتحدة وتفرض على العالم العربي بسلطان الولايات المتحدة مارست العصيان فهل هذا هو الوفاء وصدق العهد الذي توصف به إسرائيل ؟

إن إسرائيل تسخر من هذه الصفات فهي تحترم لنفسها عدم الوفاء وتحترف الكذب على المواعيد ، لأن في ذلك قوة لا تمارس به أن تكون مع الاتحاد السوفيتي لا مع الولايات المتحدة على الأقل في هذه الأيام التي تحتاج الولايات المتحدة ، إلى ارتفاع هيبة سلطانها ما دامت لا تستطيع

أن تتعامل مع سلطان القوة ، لقد سخرت اليهودية والصهيونية وإسرائيل قوة الولايات المتحدة بطغيان على العالم العربي أكثر وأشد هذه الأيام على صداقة الولايات المتحدة وهيبتها من غزو الاتحاد السوفيتي للأفغان .

إن دعوة الرئيس كارتر إلى الحلف الإسلامي تجد الرفض كل الرفض لأنها لم تحترم من سياسة الولايات المتحدة مع إسرائيل ، فحريق القدس ، واستعمار القدس ، واستعمار الأرض المسلمة ، كيف يتم معه أن تستجيب جامعة الإسلام إلى نداء كهذا ؟ ينبغي أن يكون النداء لإسرائيل تخفف من غلوائها وطغيانها وعصيانها ليكن للمسلم والعربي أن ينسى الماضي إذا ما تحقق السلام للمستقبل .

والقواعد أن تشييدها في أي دولة غرب آسيا ، وفي العالم العربي بالذات معناه جعلها هدفاً للعدوان من الاتحاد السوفيتي مثلا كأنما أي بلد يرضى بإقامة قاعدة يضع نفسه هدفاً للهجوم عليه ، ويعني ذلك كما قلنا من قبل إن الولايات المتحدة حريصة على سلامة أوربا ، لتجعل غرب آسيا وشرق أفريقيا وشمالها ، بل وكل القارتين الميدان للحرب العالمية الثالثة . تجربة للسلاح . تنظيم للوفاق من جديد، إلى آخر ما هنالك، وإسرائيل بعصيانها والاتحاد السوفيتي بطغيانه ، والعالم الحر بتواكله ، كلهم يمهدون إلى هذه الحرب الثالثة في هذا المكان .



هو النجاح .. وليس الفشل

* سؤال يطرحه كل العرب الذين امتحنوا بصداقة الولايات المتحدة ، أو بالموقف المعادي لها . . يقولون : هل فشلت الولايات المتحدة في مسيرتها السياسية نحو السلام العالمي ، أو في ردع الاتحاد السوفيتي ، أو أي مكان خاضت فيه حرباً محلية لم تكسب النصر فيها . ؟ بل كانت النتيجة أن خسرت صداقة تلك الشعوب ، وكسب الاتحاد السوفيتي أن يفرض سلطانه على إنسانها وأرضها .

والعرب حين يطرحون هذا السؤال يتبرعون بالإجابة .. يؤكدون أن الولايات المتحدة رغم ما تملك من قوة ، ورغم تكاثر الأصدقاء لها فشلت ، وقبل أن يصفوها بالفشل هذه الأيام كانوا يتقولون عليها : سياسة الوجه القبيح . حماقة القوة . سلطان الصهيونية . . إلى آخر ما هنالك من هذه الأوصاف . . بينما الواقع للذين يمارسون التفهم ، وليعرفوا الفرق بين الأوصاف التي كانت تحرص بريطانيا العظمى على أن توصف بها سياستها وساستها ، وبين ما تريده الولايات المتحدة الآن من النقيض لهذه الأوصاف .. فالظروف المواتية لامبراطورية بريطانيا العظمى كان كل الساسة البريطانيين – بل وكل الشعب البريطاني – يجب أن يوصف بالعبقرية ، والدهاء . . حتى لتجد العامة من العرب وغير العرب – فضلا عن المثقفين – إذا

أعجبهم أي تصرف لأي دولة أو لأي فرد . . يقولون : سياسة انكليزية . . دهاء بريطاني ! . . حتى لتروى نكتة على هذه الصورة : فقد قال أحدهم أيام الحرب العالمية الثانية :

– (إن بريطانيا أعلنت الحرب على انجلترا) ! !

– فأجابه السامع : (إيه . . يوم يعلن الانجليز الحرب كل الدول تحارب معهم) !

فهو يعرف الانكليز هذه المعرفة ، ولا يظن أن بريطانيا وانجلترا هما الانجليز !

لقد حرصت بريطانيا على هذه السمعة ، ولكن الأمر في النتيجة ، وحينما أخفق النجاح .. لم تعد العبقرية أو الدهاء من طبيعة الشعب البريطاني ، وإنما كانت العبقرية هي النجاح . ولا أدعى أني صاحب هذه الكلمة ، وإنما صاحبها الذي قالها هو الكاتب الانجليزي (أمرسون) . . قال :

– نعرف أن سر عبقرية الألمان الاختراع ، وسر عبقرية الأفرنسيين تصنيع الاختراع . . أما نحن الانجليز فليس لنا من ذلك شيء ، ولكن . . أليس المطلوب من العبقرية هو النجاح . ؟ إذن فنحن سر عبقريتنا النجاح ! !

هكذا كان الأسلوب الذي حرصت بريطانيا – الامبراطورية – أن يكون هو الضوء اللامع ينتشر على سمعتها .

أما الولايات المتحدة – الامبراطورية – فقد عكست الآية ، فهي لا تريد أن توصف بالدهاء وبالعبقرية لأن هذا يكلفها الكثير من المسؤولية

أمام أصدقائها ، ويكلفها الأكثر من سقوط هذه الأوصاف أمام قوة الاتحاد السوفيتي التي مارس فيها المواقف الصعبة ضد الولايات المتحدة . . إنها أرادت أن توصف بالفشل وبالغفلة وبالحماقة وبتسلط الصهيونية ليكون بذلك الاعتذار من أصدقائها . . كأنه المبرر لما تفعله من تناقضات مع أصدقائها . . بل وأكثر من ذلك : تتستر تحت براقع تخاذلها أمام الا ' اد السوفيتي في بعض المواقف . بل وأكثر من التخاذل أن اتهمها بأنه الا: ق مع الاتحاد السوفيتي ! . . وسواء تسترت من التخاذل أو من الاتفاق فذلك يعطيها المبرر أمام أصدقائها ، والأنكى من ذلك قد تعدى هذا المبرر « الأصدقاء »·حتى تورط فيه الحلفاء ، فالحلفاء من دول الأطلسي أصبحوا يطرحون نفس السؤال الذي يسأله العرب والأفريقيون .

إن إضفاء صفة الفشل على سياسة الولايات المتحدة لا أحسبه صحيحاً . بل هو العمد بل هو المخطط لنجاح سياستها . لا يهمنا أن نتكلم عن أمور شتى من هذه العلاقات الأخطبو طية التي تفشت في العالم كله .. تنتظر من الولايات المتحدة ما يمكن أن يوصف بالنجاح لها ، وإنما يعنينا أن نقول كلمة عن علاقة العرب مع الولايات المتحدة ، وعن علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل . . فكم حرصنا أن يكون هناك تزاوج – أعني التعادل – يكون فيه الانصاف للعرب ، والإبقاء على اسرائيل . لانريده عن محبة أو رضى ، وإنما جرياً مع الواقع . ولكن الولايات المتحدة على صورة من ادعاء الفشل ، وعلى الوضع الصحيح من سياسة النجاح قد اعتسفت كل حق عربي ، وعصفت بحقوق الإنسان العربي ، وأعطت لإسرائيل أن تكون العصا الغليظة تمارس كل الارهاب ، وكل الطغيان قتلا وتعذيباً ونفياً وتشريداً . . حتى بدأت خطة تفريغ الأرض الفلسطينية من ساكنيها ،

وحتى أعلنت أبدية الاحتلال للضفة الغربية حين جعلت القدس عاصمة أبدية لها .

أهذا فشل ، أم هو نجاح ؟!

إنه نجاح السياسة الأمريكية . . لا بسلطان الصهيونية وإنما بسلطان الجيل الجديد . سواء كانوا من اليهود الشرقيين ، أو من السلافيين من دول البلطيق أو الاتحاد السوفيتي . الذين حذر منهم الأمريكي العظيم « مورغانتو » ، والذين طوحوا بـ « فولبرايت » وأندرو يانغ وسيطوحون بـ « أدلاي ستفنسون » . . كما ضيقوا الأنفاس على مستر فانس . فحين انتهى السياسي الوارث للعنصر السكسوني . . بدأت سياسة الولايات المتحدة تمارس العسف للشعوب بطريقة تترية خزرية !

من هنا . . أعود إلى الفشل مرة أخرى ، كأني أناقض نفسي . فقد نفيته قبل ، وأريد أن أثبته الآن . . نفيت الفشل في مرحلة امتدت إلى الآن ، وأحاول إثباته لمرحلة قادمة .

إن الولايات المتحدة تجوب أساطيلها المحيط الهندي ، وقد أعطيت مواقع للتسهيلات في أكثر من بلد على ساحل البحر الأحمر ، أو ساحل البحر الأبيض ، أو على ساحل المحيط الهندي . . بحجة تحذير الاتحاد السوفيتي أو منعه أن يخطو خطوة عبر إيران . . يغزو منابع البترول !!

عمل تحاذر فيه الولايات المتحدة ألا توصف بالفشل ، ولكني أطرح سؤالا صريحاً ، وناصحاً أيضاً :

– أريد أن أسأل ، فلو أن سلطاناً شيوعياً تغلب على لبنان ، أو أن هذا السلطان قد تحقق في سوريا على صورة انقلاب ، لأني كما كتبت من قبل أن الاتحاد السوفيتي لا يجازف أن يتخطى إيران ، وإنما يمكنه أن يغزو منابع البترول فيما لو أراد أن يحدث انقلاباً أسأل الله ألا يتم في لبنان أو في سوريا مثلا . هذا افتراض أضعه في موضع الجدل ، فلو وقع هذا الافتراض ، فهل في استطاعة السلاح الأمريكي في المحيط الهندي ، أو في البحر الأحمر أن ينتصر . ؟ يردع هذا السلطان الشيوعي ، أم أن القوة لهذا السلاح الأمريكي تمتد من حلف الأطلسي – ليس عبر اليونان أو تركيا فقط – وإنما قد يكون عبر مصر مثلا ، ومصر باسم الدفاع عن حق العرب لا تمانع في إعطاء هذه التسهيلات !؟

بقي أن أتحدى أي عضو في الكنغرس الأمريكي أو حتى أي رجل في البنتاغون أن يعطيني تأكيداً بأن إسرائيل ستمنح الولايات المتحدة موطيء قدم لجندي أمريكي يردع سلطان الشيوعية الذي افترضت وقوعه في أرض الشام ، فمن المؤكد أن إسرائيل لن تمنح شبراً من الأرض للسلاح الأمريكي ليحارب سلطان الاتحاد السوفيتي !!

وإني أتحدى مرة أخرى . . ليكون موطيء القدم لجندي أمريكي في إسرائيل مشروعاً بقانون أن يطلب من إسرائيل الانضمام إلى حلف الأطلسي . إنها لن تدخل حلف الأطلسي . لن تحارب حلف وارسو .

هكذا إسرائيل : عصابة . صديقة الوجدان والقلب والعقيدة مع الاتحاد السوفيتي ، وليست إلا الصديقة الكاذبة . . تفرغ ترسانة

البنتاغون لحرب العرب !

ولو أن سلطان الشيوعية قد امتلكه جورج حبش لاعترفت به إسرائيل التي تدعي كاذبة بأن تشكيل دولة فلسطينية تحت سلطان منظمة التحرير هو الجالب للشيوعية في المنطقة . إنه الكذب والتخدير والخداع لساسة الغرب كلهم .

إن ساسة الغرب ــ بل أعني الدول التسع أو حلف الأطلسي ــ قد أصبحوا بنجاح الولايات المتحدة فيما أسميه الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي . . يأخذ الأفغان . . يهدد إيران ، تستحوذ الولايات المتحدة على مناطق أخرى . تضع الدول الصناعية كلها تحت نظام البطاقات بالنسبة للبترول . . لأن في هذا الأسلوب إنقاذاً للدولار (ولتعش الولايات المتحدة ومن بعدها الطوفان) ! !

ومن ناحية أخرى ــ ولا أريد أن أفجع أصدقاء الدول الغربية ــ أقول إن هذه الدول التسع أصبحت في عداد دول العالم الثالث !

إن هذه الدول تعرف ذلك ، ولا يهم الولايات المتحدة أن تعرف هذه الدول ذلك .

الفشل كان نجاحاً فيما مضى ، وهذا التجاح سيكون فشلا فيما يأتي . . عندما يصحو الشعب الأمريكي . . ينقذ نفسه من العصابة اليهودية ، والعصابة التترية ! !

وهل هو الفشل أو النجاح أن تطمئن الولايات المتحدة على بقاء إسرائيل بضمان متفق عليه أو هو الالتقاء دون اتفاق إلى موقف الاتحاد

السوفيتي الملتزم كل الالتزام ببقاء إسرائيل . ؟ بل هو الذي يمدها بالقوة البشرية التي لا ينفع سلاح الولايات المتحدة إلا بها .

إنه النجاح لسياسة الولايات المتحدة أن تضمن بقاء إسرائيل بعون الاتحاد السوفيتي !

وان النجاح ولا الفشل هو في ما تكسبه الولايات المتحدة من وراء عدوان الاتحاد السوفيتي في شرق أفريقيا . وغرب آسيا . . يعتدي الاتحاد السوفيتي فإذا الولايات المتحدة – بحكم الدفاع عن مصالحها – تنجح في اكتساب مواقع أخرى كانت تتلمظ للاستحواذ عليها ، فإذا عدوان الاتحاد السوفيتي يمنحها ما تريد .

إنه الوفاق . إنه الاتفاق ، ولو أسقطنا الوفاق والاتفاق لقلنا : انه نجاح الالتقاء في تقاسم الأرض وإنسانها . . تلك تأخذه بالعدوان المسلح ، والولايات المتحدة تأخذه باسم الدفاع عنه . أفبعد ذلك نصف الولايات المتحدة بالفشل . . أم أنها لا توصف إلا بالنجاح ؟!!

* * *

استقالة اندرويانج تساوي ملايين الدولارات !!

وكأني حين استأخرت اخترت أن أمتص كل كلمة قالها رجل له قيمة يعلق على استقالة أندرويانج . . وإلا فالتعليق على هذه الاستقالة كان ميسوراً من أول لحظة أذيع فيها الخبر . . ولكن التزيد أو التزود من هذه التعليقات يعطي الكاتب حرية حين يعزو الكلمة لقائلها . . كأنه لا يريد أن تكون الكلمة منه إلا وسيطاً في إرسالها . . لا متورطاً في الإعراب بها . . فلدى الأمريكي هذه الأيام نوع من الحساسية . . نحاول ألا نثيرها . .

فلماذا تساوي استقالة يانج ملايين الدولارات . . ؟ والإجابة على صورتين . .

* أولا : كثير من الألسنة ناصحة أو مستغلة ألحت على العرب أن يبذلوا المال داخل الولايات المتحدة في الدعاية للقضية . . تحدياً لدعاية اليهود وإثارة للرأي العام الأمريكي . . أو على الأصح إعطاؤه الإيضاح عن القضية الفلسطينية ولو بصورة إشعار الأمريكي عن حقوق الإنسان المهدورة من إسرائيل . . من اليهود الأمريكان بالعون الأمريكي والسلاح الأمريكي . .

كان المطلوب من العرب أن ينفقوا الملايين حتى أن بعض هؤلاء الدعاة الناصحين أو المستغلين قد عابوا على العرب أنهم لم يشتروا مجلة

أفلست توظف داعية لقضيتهم . . ولكن استقالة أندرو يانج قد وفرت على العرب هذه الملايين .

* ثانياً : إن هذه الاستقالة صادفها التوفيق من دقة التوقيت . . فقد جاءت في وقت تخوض فيه الإدارة الأمريكية الشد والجذب مع إسرائيل . . لا لصناعة السلام كله . . وإنما ليتم الوضع فيما نص عليه إطار كامب ديفيد . . يعني ذلك أن الرأي العام في الولايات المتحدة كان جاهزاً لأي إثارة سواء في مناصرة كامب ديفيد أو في الخوف من انهيارها . . فلقد أسرف اليهود في الولايات المتحدة وهم يمارسون سلوك العصابة بأسلوب ديكتاتوري حين ضغطت على الإدارة الأمريكية تؤنب سفيرها في الأمم المتحدة وهو من السود لأنه اجتمع مع فلسطيني . . كأنما لبيب الطرزي قد وضع قنبلة كان مفتاح تفجيرها بهذه القوة الضاغطة من اليهود . . استقال بسببها الرجل الأمريكي الأسود . . فانتفض السود وهم الموجعون بآلام الإهدار لحقوق الإنسان ، وبالاشفاق على شعبهم في الولايات المتحدة من هذا السلطان اليهودي خاضت بضغطه الإدارة الأمريكية المغامرة حيناً والمقامرة أحياناً . .

إن الشعوب وقود الحرب والأمريكي الأسود هو المجند فيها وإن ضريبة دولار يدفعها الزنجي تكلفه الكثير أكثر من ضريبة ألف دولار يدفعها يهودي . . من هنا انشطر الشعب الأمريكي إلى شطرين . . فلقد ثار الأمريكي الأسود يدافع عن كرامة زعيم من زعمائه . . كما ثار الرأي العام العالمي بلسان أكثر من زعيم يعيب على الإدارة الأمريكية أن تخضع نفسها لهذا النفوذ اليهودي الصهيوني . . فللأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم كلمة لها قيمتها أسبغ بها الثناء على أندرو يانج . . ولكن

الأشد منها والتي لها قيمة أكبر كلمة يهودي هو المستشار النمساوي برونو كرايسكي . . لقد وضع هيبة الولايات المتحدة في منطق المؤاخذة أن خضعت للضغط الصهيوني كما فيها الثناء على يانج والتجريح لهذا التصرف أحرج الرجل الأسود فانتفض السود في أمريكا والبيض في غرب أوربا والصفر في الصين والسمر في الشرق الأوسط وأفريقيا كلها قالوا لماذا . . ؟

والسؤال على هذه الصورة أعطى جرعة قوية لها مرارة يتجرعها اليهودي ، ولها حلاوة يمتصها الزنجي . .

إن تعاطف العرب مع القارة السمراء أفريقيا كان المقدمة ليعرف الرجل الأسود في أمريكا قيمة العربي . . يتعاطف مع أعراقه . . إن غرب أوربا في موقف غير معلن ، ضد سياسة الولايات المتحدة مع الفلسطينيين .. بدليل هذا التحرك نحو اتجاه القضية الفلسطينية والترحيب بياسر عرفات .

فهل أزعم أن زيارة جنشر وزير خارجية ألمانيا الغربية إلى الأراضي العربية والتباحث مع المسؤولين فيها تحرك ألماني بس .. أم أنه تحرك باسم السوق المشتركة كلها وباسم حلف الأطلسي . . بل أكاد أزعم أن رضاء أمريكا قد أشعر به عن طريق السوق المشتركة وحلف الأطلسي ليسير هذه المسيرة ، لأن دول غرب أوربا لا تقودها عقدة الذنب . . وإنما يقودها الخوف . . فعقدة الذنب وازع إنساني قد يطيقه الأفراد ، ولكن الخوف حافز قومي يحاربه كل فرد وليس هو الخوف من حرب مدمرة وإنما هو الخوف على المصالح .

ومن هذا التحفظ ما كتبته صحيفة الجارديان ناصحة في أسلوب ناضج الولايات المتحدة أن تسرع بالسلام الشامل والكامل وإلا فإن أصوات

السود سيكون لها تأثيرها في الانتخابات إيجاباً مع الرئيس كارتر إذا ما نجح في السلام وأعطى للشعب الفلسطيني حقه ، أرضه ودولته ، أو سلباً إذا فشلت إدارته في صنع السلام .

وأن هناك خلافاً وتذمراً بين رجال الإدارة الأمريكية نشرته الإذاعات ونفته الولايات المتحدة . . ولكن روبرت شتراوس قد نفاه أول الأمر حين قال لا خلاف . . وأكده ثاني الأمر في الحديث نفسه حين أشار إلى وجود آراء يجمع خيوطها الرئيس كارتر . . كأنما الآراء وإن اختلفت فإن الرئيس قد يصدر أمراً باتباع الرأي الذي يرتضيه .

إن القضية الفلسطينية لم تعد في يد اليهود . . وإن أمسكوا بها بكل الشراسة ، وتخشى دول أوربا ألا تبقي في يد الولايات المتحدة . . فأصحابها قادرون على ألا تفلت من أيديهم لأنهم قد سئموا المغامرة من الاتحاد السوفيتي ، وسيرفضون إن عاجلا أو آجلا المغامرة من الولايات المتحدة . . فالاتحاد السوفيتي يريد ألا يمر أي بحث في القضية الفلسطينية إلا من بين أصابع يده . . وهذه مغامرة ، والولايات المتحدة قد أراد لها اليهود أن تفلت القضية الفلسطينية من بين أصابع يدها . .

وأخيراً فإن أثار كامب ديفيد قد يكون عاملا مساعداً في تصرف الإدارة الأمريكية في حمل أندرو يانج على الاستقالة ، لأن تعديل أي وضع في منظمة التحرير معناه العرقلة لمفاوضات الحكم الذاتي . . بل وأعتقد أن بيجن يحاول الضغط على الولايات المتحدة ليتم الصلح المنفرد للقضاء على فكرة الحكم الذاتي . . وليست المشكلة في أن يكون الصلح المنفرد ، وإنما المشكلة هى محاولة مناحم بيجين على صنع نوع من الصداقة

الفريدة مع الولايات المتحدة ومع مصر . . وذلك أمر بعيد المنال لأن الأمر قد اتضح ، وطغيان اليهود قد وضح ، حتّى إنهم قالوا عن اليهود في إسرائيل سنستمر في ضرب الجنوب اللبناني ولو كان ذلك ضد رغبة الولايات المتحدة . وقولهم هذا مستمد من المغامرة السوفيتية تفرض على العرب ألا يتحركوا ومن المقامرة الأمريكية ترفض من العرب إلا أن يصبروا . .

فالمطاولة بالمغامرة أطالت الطغيان على لبنان والتّراخي بالمقامرة أعطى لإسرائيل ألا تفي بعهد قطعته على نفسها لا تستعمل السلاح الأمريكي في العدوان . .

ولكن استقالة أندرو يانج قد أعفت العرب من ملايين الدولارات وأعطتهم الملايين من الأصوات الأمريكية . .

مع الأيام .. حوار !!

• الكتاب :

وسألني : هل قرأت اليوم وماذا قرأت ؟
لقد قرأت – وأنت تعرف أني لا بد أن أقرأ
فالكتاب ليس هو الصاحب المطيع فقط رغم
احترامنا لرأي المتنبيء وإنما هو أكثر من
صاحب هو أستـــاذ !

أستاذ يعلمني ما فاتني في سن شبابي في الشباب ، الظروف بحرمان المعرفة فلم تكن لنا حيلة في أن نجلس طوابير المحاضرات وكان من حسن الحظ أن جيلنا لأنفسنا الأستاذ المختص يعلمنا ما نجهل بدراهم معدودات . هذا الأستاذ هو الكتاب كنت أقرأ لأتعلم وأصبحت اليوم أقرأ لئلا أتألم . . فأنا دائماً مع أستاذي المقيم .

– قال : كيف تقرأ ؟

– قلت : لا أحصر نفسي في كتاب واحد إلا نادراً حينما يعجبني طعمه أكاد ألتهمه دون مشهيات لأن فيه كل شيء يغريك بأن تقرأه .

أقرأ أكثر من كتاب في يوم واحد ، فصــلا من هذا وفصــلا من ذاك ، فالكتاب مائدة لمعدة الفكر ، يحسن في هذه المائدة التنويع كما لا يحسن في عصر السمنة والاسترخاء التنويع على المائدة . . مائدة التفكير في المعدة ، فقد قرأت في هذا اليوم كتاباً أكملته في ليلة هو « وكانت الصحة . . هي الثمن » لأنيس منصور . أعارنيه الصديق الابن عبد الله جفري . . أحسبه قد أكرمني فلم يقرأه قبلي . . قد يكون فعل ذلك ليعطيني رأيي فيه علّه يقرأه على صورة أخرى .. الصورة الأولى أنه لأنيس منصور .. والصورة الثانية أنه يعرف رأيي فيه . . ولا أتهمه بأنه أراد الدعاية للكتاب والكاتب .

أعجبني هذا الكتاب لأنه شرّح – بتشديد الراء – لي على طاولة كان سلاح الطبيب فيها القلم مبضعاً والحرف مقصاً والفكر « روشتة » تاريخ .

لقد عالج في نفسي هذا الكتاب مرضاً هو أنقص فيما نعلمه عن هؤلاء الذين ملأوا الدنيا صيتاً وكرباً وحرباً وسلاماً . .

فالحرب هي صانعة السلام ، والسلام كثيراً ما يصنع الحرب. وفي نفس الليلة تذكرت كتاباً تباعدت بيني وبينه ظروف القراءة قرأته أكثر من مرّة منجماً في سنوات متتالية ذلك هو « البؤساء » لفيكتور هيجو . . وأشهدكم على نفسي أني فهمته الآن أكثر مما قرأته من قبل فقد تعلمت أن قراءة كتاب لمرة واحدة قد تحرمك من فهم واسع . . هذا الكتاب فيه من الخطورة الشيء الكثير . . وفيه من المخاطرات الشيء الجميل . خرجت منه بمجنحات أحفظها لعلي أجدها بضاعة أتاجر بها حين استشهد بالمجنحات . . فمثلا هذه المجنحة عن الحب أنه يقول :

« الحب حماقة الإنسان وحكمة الله » كم هي الظلال في هذه الكلمة ؟

أولها هذا التفريق بين التعامل في الحب ، وبين عمل الحب . . فالحب قدر وغريزة وإلحاح ونماء . . ولكن تعامل الإنسان معه كثيراً ما يكون حماقة حين يسخر الإنسان هذا الحب تشهِّ يحيك من روحانيته ومن تألقه إلى مطية يركبها الرجال في شهواتهم ، وتعيش الأنثى فاقدة الرحمة حين ينقلب الحب في وجدانها إلى انتقام . . فالأنثى لن تكره . . ولكنها حين تخسر حبها تنتقم . . وبحكم الحرفة أخذت أقرأ فصولها من القاضي عياض عن رجل مالك بن أنس . أي أني بين الهواية والاحتراف لا أقترف إهمال الكتاب . . فشيء للحرفة وشيء للهواية .

• إن الذين لا يقرأون يخرجون أنفسهم من هذا العصر فلعلي لم أكن خاطئاً حين أسمي هذا العصر ، عصر القراءة . . عصر الكتاب .

إن الحرمان من الكتاب سواء كان طواعية أو قسراً يخرج المحرومين من هذا العصر .

إن سلوك الكاتب لا يمنعك أن تقرأ كتاباً . . لست كقاريء مسؤولا عن سلوك المؤلف . . فنحن نقرأ لغير المسلمين والصادقين والكاذبين ولا ننصب من أنفســنا . كهنوتا يكيل السباب على الكاتبين من أجل سلوكهم .

لا أريد أن أضرب أمثلة . . فالمعنى في بطن الشاعر .

— * * * —

صور عن فلسفة الأخلاق

وكما يقولون . . لذة الهوى في التنقل ، أو كما هي طبيعة الإنسان يكره السرمدية في الاستقامة على حال يحب التغيير إذا ما نام على شماله انقلب إلى يمينه وإذا ما تدسم يوماً ما يحب أن يترك هذا الدسم من الأكل إلى طعام خفيف .

من هنا سأكتب عن نظرة بعضهم إلى الخلق الكريم ينتقص منه كأنما هو يحمي نفسه من الذم له حينما يستقيم وضعه على غير هذا الخلق .

الغضب والحزن

رأيته حزيناً لا من مصاب أصابه وإنما من معابة يرتكبها بعض عارفيه فقلت له : الحزن يأخذ من وجدانك ولا يعطيك شيئاً ولا يأخذ من الذين أنكرت عليهم ما فعلوا شيئاً فعليك ترك الحزن وأن تمارس معهم الغضب فالغضب خلة متعدية أما الحزن فخلة لازمة فحين تغضب تعلن المقاطعة تحقق للإنكار منك موقفك كأنما هو الإنكار بقلبك وذلك أضعف الإيمان .

– فقال : أنهم لا يهتمون بغضبي :

– فقلت : ذلك حسن . خير من أن يتهموك بالعجز ، فالحزن يولد الكآبة والكآبة عجز .

وقال أحدهم – ولعل الأستاذ حمزة شحاتة يرحمه الله كان يميل إلى هذا الرأي في ذم الكرم ، هو لا يذمه إحساناً على الناس وإنما الذم له فهو منه تجريح للذين يمارسون الكرم فهذا الأحد قد قال : لماذا تحب أن توصف بالكرم ؟

قلت : تلك طبيعة . فطرني الله عليها ، فالإحساس بحاجة إنسان يدعوك إلى العطاء .

قال : ليس الأمر كذلك ولكن مركب النقص فيك والجبن عن مواجهة بعض الذين تريد أن تحاذيهم تمارس التكرم . تستر مركب النقص يرفعك الثناء إلى محاذاة أولئك .

قلت : ولست معك أفلا يكون الكرم تطولا لا تطاولا من حيث انه من نوازع الكمال في الإنسان .

قال : لقد عكست الأمر فمركب النقص عقدة ومركب الكمال عقدة وكلاهما لا يجعل منك الإنسان السوي .

قلت : ومهما كان الأمر كما ذكرت فلا يعيب الكريم إن كان كذلك وإنما العيب على البخل يصغر قدر البخيل حتى تلوكه الألسنة وحتى أنه في نهاية الأمر إذا ما مشى بين الناس يمشي وهو يتستر حتى أنه يتجنب أن يخطو وسط الشارع ليسير في محاذاة الجدار .

— قال : ألم تسمع قول حمزة شحاتة ؟

أرى الجود خلاق المزايا وطالما ✽ افتراها ولولا جوده لم يسد معي . .

— قلت : أتعني أن كرم حاتم الطائي ومعن بن زائدة افتراه جودهما ؟

— قال : نعم .

— قلت : لك رأيك ولي طبيعتي .

الإحسان

كان هذا الشاب قد ولد وأبوه يملك أكثر من ثلاثة أرباع مليون جنيه مسكوفي فأمسى وأصبح وإذا هذه الثروة تسقط بسقوط القيصرية فأصبح لا يملك شيئاً .

ومات والده وقست عليه الأيام ولكننا أحطناه بكل الرعاية فإذا هو تلميذ في المدرسة ثم هو بعد مدير للمالية في أحد الملحقات وإذا هو لايسكت عن ذم الذي أحسن إليه يجاهره بالكلمة النابية فقلت له : أهذا جزاء الإحسان أحسن إليك وتسبه ؟

— قال : لماذا اســـتطاع أن يحسن إلي ؟ فإن تفوقه إعلان لانخفاضي عنه يده العليا ويدي السفلى ان إحسانه إهانة لي فأنا أرد هذه الإهانة . أرفض هذا الشكر .

— قلت : انها طبيعة منحرفة .

— قال : لتكن كذلك فلا تسألني واسأل الأسباب التي جرفتني إلى هذا الانحراف .

صديق

دخلت عليه أزوره كالعادة ولعله كان في شغل مع بعض زائريه فقال : (تبغي تزور فلان) وسمى ابنه ، فهو مريض فوق فتراجعت أصعد إلى فوق ثم رجعت مرة ثانية إليه .

ــ فقال : أشكرك على هذه الزيارة .

ــ قلت : أسأل الله ألا يفجعك فيه . وإن كنت الآن قد فجعتني فيك فحين فاتك التطول حفظت به قيمة العظيم بدأت التطاول ، تصول قيمة العظمة فيك فحتى أسلوب الطرد لزائر لا زلت تستعمل الرقة تطرد بها أصدقاءك . فسكت .

ــ قلت : لماذا لم تجب ؟

ــ قال : ما فهمت .

ــ قلت : بعض الذين يمارسون العظمة يحرصون ألا يفهموا أي تجريح لهم ولكن أعلم ماذا يغيظك أفليس أنك جازع من إنصافي لبعض مخاصميك لقد فعلت ذلك لأني لا أحب أن أبخس الناس أشياءهم ولقد فعلت ذلك اقتناعاً بهذا المثل الافرنسي (صادق صديق صديقك ولا تعادي عدوه فهذا من شأن كلبه أو خادمه) فأنا لم أستطع أن أصادق من ثقتي من الأتباع فليس لك أصدقاء ولن أمارس العداوة للذين يشقون طريقهم في الحياة بأسلوب الخصام لك .

الإسلام رحمة

** كلما اقترب موسم الحج . . تأخذ ألسنة طريقها إلى نشر الإشاعات المغرضة . . كأنما هي تريد حجب الرؤية الصادقة لهذا التفوق الذي تصنعه الدولة قيمة لنفسها ، وقواماً لذاتها وشعبها . . من وحي الشعور بقيمة الأرض المقدسة . . منحها الله أن تكون قبلة للمصلين وحجاً للمسلمين .

ان السعودية الدولة تؤدي ضريبة الحمد لله ، وضريبة ما يفرضه هذا الدين عليها ، فالتاريخ حينما يتكلم من أول وسائله أن يضع المقارنة وسيلة إلى الوصول إلى نتيجة وحين أريد أن أطرح حوار التاريخ . . أريد أن أسأل :

* هل وجدتم في بطون الكتب ، وفي مسرى الروايات من احترم هذا البلد فأمنه وارتفع بقيمته حينما أعلن ارتفاع قيمته . ؟ إلا في حال سبق لا أريد أن أقيس به ولا أقارن ، وإنما كان هذا السابق مثلا يحتذى . . وقدوة حسنة يقتدى بها . . هذا العهد السابق هو عهد الرسول العظيم سيدنا محمد في المدة التي أقامها في دار هجرته والستة والعشرين عاماً ، ولا أقول الثلاثين عهد الخلافة . . إلى أن خرج الإمام علي كرم الله وجهه من هذا البلد إلى الكوفة ، في عهد الرسالة وعهد الخلافة كان المثل والقدوة الحسنة .

فأصبحت السعودية جزيرة العرب . . الكيان الكبير تقتدى تسير على الطريق حينما وضعت الأمن المثل . . ليس في كل الدنيا بلد آمن كهذا البلد . . كأنما هي دعوة الله قد تحققت .

هذا البلد الأمين . . "رب اجعل هذا البلد آمنا".

ان هذا العهد تعيشه السعودية . . يعيشه المسلم من كل حدب ينسل إلى هذا البلد الأمين . . لم يشهد التاريخ في عهد أمية . العباسيين . ملوك الطوائف. السلاطين ، والأمراء الآخرين . . أمناً كهذا الأمن . انه الاعتبار والكرامة لهذا البلد . هو بسمة في فم هذا البلد يلقي بها كل الباسمين بكلمة (الله أكبر) وهو في الوقت نفسه بصقة على الذين يأكل فؤادهم حسد ، وغيظ وجمود !

لو جاءت هذه الدعايات المشغبة من غير المسلمين . .

من غير العرب لما أعرنا لها أذناً صاغية ، فالكافر بهذا الدين والملحد فيه لا ننتظر منه إلا هذه الدعاوي : والا الحرب يشنها طغاة محترفون ، ولكن لأنها تأتي من مسلم أو عربي فهذا شيء نستكثره ، ولكنا نحتقره ولا نكبره .

شيء واحد : أريد أن أصافح كل حاج . . أسأله إذا ما تكلم عن بعض ما يكربه من مشقة وتعب أن يذكر هذا لأهله لعلهم يتقون المتاعب ، ومع هذا ينبغي أن يضيف كلمة راحمة يتكلم بها عن الأمن والعناية وإعداد المرافق المكلفة لراحته .

نحن لا ننكر مشقة الزحام ، ولا ننكر بعض الضيق ، ولا نخفي ما يعمله إخوان لنا مما يكرب الحجاج ، ولكننا نريد ألا يتنكر المسلم الحاج لما

يلقاه من عناية . . أجلها الأمن على حياته وليس أقلها التأمين لأسباب معاشه في الأيام التي يعيشها .

ان من كمال الأمانة وزيادة الأجر أن يكون لسان المسلم إذا ما حج وعاد إلى أهله رطباً بالثناء لما يستاهل الثناء ، ولا عليه إن شكا من بعض ما يوجب الشكوى . . حتى تصل شكواه إلى مسامع الرجال الذين لا ينامون الليل أداء لخدمته أن يتلافوا هذه الشكاوي في عام قادم .

ما أجدر المسلم أن يرحم أخاه المسلم بالكلمة الرطبة رفقاً وحباً ووفاء !

—* * *—

خوزستان... الأهواز

لا أريد أن أتطرق إلى هذا الموقف في إيران في خوزستان . . أو الأهواز . . من ناحية . . الأحداث القائمة الآن . . وإنما أستعرض فقهاً للتاريخ . . كمعلومة . . لا أكثر . . ولا أقل . . يستفيد منها قاريء . . يعني . . بهذه المعرفة . .

خوزستان : هي الأهواز . . هي الأحواز . . كما تسمى عربية . . أهلها من أنساب عربية . . فهم يعرفون أنسابهم . . يتمذهبون . . بمذهب سني . . والبرهان على ذلك . . يوجد في المدينة المنورة . . سواء في سجل الأوقاف . . الجامع للفرامانات السلطانية . . أو في يد . . أبناء السيد مصطفى عطار واحمد محمد سعيد حوالة . .

فباسم السيد حسن عطار . . والد صديقي يرحمه الله . . السيد مصطفى عطار . . فرمان سلطاني . . منحه أن يكون الدليل لإيران الشيعية . . فكل الشيعة من إيران مقررة له بهذا الفرمان . . انه التاريخ . . انه الثقافة .

أما الفرمان الثاني . . فقد كان منحة لبيت الحوالة . . أعني محمد سعيد حوالة . . أحد أشياخ (الوجاقات) الأربع التي أسسها الأمير محمد علي : الباهية . . القلعبية . . البيرقدارية . . النويتشية . . هذا الفرمان منح بيت

الحوالة . . أن يكون الدليل للسنيين من إيران . . وهم سكان الأهواز . . التي لم تكن تحت سلطان القاجاريين . . بل كانت امارة حاكمها . . الشيخ خزعل . . فانتزعها من خزعل حين نزعه على الباخرة . . الامبراطور أحمد رضا بهلوي . . والد الشاه . . محمد رضا بهلوي . . فأصبحت إيرانية .. بكل معنى الكلمة .

* * *

البشاشة

وسألني صديق : ماذا رأيت في مصر ؟ !

– قلت : رأيت البشاشة تعلو وجوه الذين عرفتهم . . كأنما هم يبتسمون للأمل حين أسقطوا ركام اليأس من وجدانهم ، ولعل ذلك ليس خدعة أتلقفها من خلال اللقاء بين صديق وصديق ، فهذا ما أرفضه لأن الواقع يرفضه معي . . فالأمل لدى العربي اليوم يكسوه بالبشاشة ، وهنا قد يكون الخطر ، فإذا ما استمرت البشاشة مخدراً واسترخاء فقد يذوب الجهد ، ونعود إلى نومة التاريخ !

أتراني أرحب بالكرب أكثر من الأمل ؟ !

قد يكون ذلك . . فلولا الكثير من الكرب لما كان هذا الجليل من الانتصار .

ان إسرائيل صنعت الكرب ، وهي في الوقت نفسه – حين نقف نحاربها – تصنع لنا البشاشة ، فإسرائيل عصا قد ألهبت ظهر الأرض وإنسانها ولكنها في الوقت نفسه ألهبت النفوس العربية أن تقف تحارب ، ولكي تحارب اقتنت السلاح ، ولكي ينفع السلاح سعت إلى تضامنها ، ولكي

يبقى التضامن ينبغي أن نطرد من إعلامنا كل ما يؤثر على بعض شعوبنا أن يكونوا قادة فيها .

إسرائيل أعطتنا السلاح . . من هنا فهي المحنة النعمة . . فالعربي في مرحلتين أمسك بالسلاح : المرحلة المحمدية في الجهاد فرضه الإسلام . . في الفتح المبين ، والفتح العظيم ، ثم أخذ العباسيون منا السلاح حينما أقصي العربي أن يكون رجل جيش ، إنسان فتح ، فالعباسي صانع الحضارة هو قاتل اليد العربية حينما انتزع منها السلاح .

وطال الأمل ، وفقد العربي فيه السلاح . . حتّى جاءت المحنة النعمة بهؤلاء اليهود فجعلتنا بما أكربتنا . . بما سلبت من أرضنا . . بما قتلت من آباء وأمهات وأطفال أن نقتني السلاح .. نتعلمه نعلمه ، .. ننتصر به حتّى جاءت مرحلة بدأنا فيها نصنع السلاح .

ان هذا السلاح هو صانع البشاشة . . لأنه يحقق الأمل .

هكذا رأيت البشاشة في وجه إخوة عرب .

عجز القارئ

* في حفلة عشاء في النادي الأهلي المصري . . كنا جماعة من الأصدقاء فقال أحدهم :

– لقد رأيت مكتوباً في مسجد الخيف بمنى أن هذا المسجد صلى فيه النبي موسى عليه السلام وعديد من الأنبياء وقد استغربت ذلك . كيف

وصل موسى إلى مكة . . ان ما قرأناه في التاريخ لم يذكر وصول موسى إلى الحجاز .

ــ قلت له : أي تاريخ قرأت ؟ . . ما يقرر في المدارس . . أم ماتكتبه المجلات والجرائد . . أو هو من الجرعات التي تستوردونها ؟

ــ قال : من كل هذا .

ــ قلت : اقرأ تاريخ موسى في أي كتاب ، ولكنك لم تقرأ سيرة موسى في القرآن . أنت تعرف أنه ولد في مصر ، وتعرف أنه ذهب إلى « مدين » يعيش عند النبي شعيب يتزوج إحدى بنتيه . هذا ما تعرفه ظاهراً . . لكن فاتك التطبيق وفاتتك المقارنة . ان الحجج التي قضاها موسى في « مدين » تعرفها أيضاً ، ولكن أين « مدين » ؟ ! . . هذا ما فاتك أن تعرفه ان «مدين» في شمال الحجاز ، فقد نشأ موسى هذه السنين في الحجاز ، فهل يستحيل عليه أن يصل إلى مكة وهو في مرحلة الصهر . . يعلمه الله الكثير مما يصلحه رسولا نبيا ؟ ! . . وهل نسيت بنوة موسى لإبراهيم ؟ ! . . حين تنسى ذلك فإنك تحرم الإبن من رؤية ما ورثه أبوه . ان موسى وبني إسرائيل في ذلك الوقت ، وقبل الهجرة من مصر لم تكن العلاقة سيئة بينه وبين القبيل العربي الذي عاش فيه ، فهو كوارث لإبراهيم عليهما السلام نجده شديد الحرص على رؤية البيت الذي بناه أبوه إبراهيم وعمه إسماعيل .

هذا من الناحية البشرية ، ولكن ارهاص النبوات يدعو إلى ذلك أكثر .

وسكت . . وقال : لقد أزحت الشك في نفسي : فكثيراً ما تفوتنا المقارنة حينما نقرأ ، مع أنه إذا ما حام الشك حول موضوع ينبغي أن نجري وراء التطبيق والمقارنة . . نعرف الزمان والمكان والأوضاع لينجلي الشك ويتضح اليقين .

ظاهرتان

ظاهرة مشرقة أسفرت عنها وجوه مشرقة كانت على مستوى ما يدعو إليه الإسلام من التفوق والعمل الموحد . فلقد سمعت خطاب الشيخين الكبيرين محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً . وموسى الصدر رأس الشيعة في لبنان . كلاهما دعا إلى نظافة الإسلام من الشوائب . وإلى تربية عالية مستعلية عالية بالحق . مستعلية على الباطل . كأنما الشيخان قد تأثرا ببيان الملك خالد فأخذا منه وأعطيا . هذة الظاهرة هي من معاني هذا الحج كمؤتمر لا ينحصر عمل الحاج فيه في العبادة فحسب وإنما يتسع عمل الحاج فيه إلى مثل ما قال الشيخان ، إلى المثل الكريم الذي جاء في خطاب الملك . حبذا ولو دون إعداد . حين نعرف الكبار من الحجاج ندعوهم إلى ندوة يتعارفون فيها . يتكلمون . يصدرون قراراً من هذه الندوة كأنما هو مؤتمر ان ارتجلناه فإن اجتماعهم سيكون دراسة كأنما قد أعددنا له . (الحج قبل السرعة للطيارات والبرق والمذياع قد وضع العالم في برشامة من حيث جمعه في مكان ما أكثر سعته!) . ولعلي قد أسأت الأدب عندما قلت برشامة . ان مكة القبلة هي سعة الدنيا كلها . أليست الدنيا تصلي إليها ؟ أليست الأرض دحيت تحتها . ان هذا الجمع في عرفات وفي المشاعر والمسجد الحرام والمسجد النبوي جدير بأن يعرف كل واحد منهم

الآخر . فالمعرفة بين الرجال للرجال هو الفائدة الكبرى من فوائد هــذا الحج .

وفي حفلة عشاء كان هناك جمع مسلم من رجال مؤتمر عقد هنا قلت للاستاذ سعيد رمضان عن شيخ بعيد عنا . من هذا ؟ قال : لا أعرفه ؟ قلت : كيف لا تعرفه؟! وقمت أحيي الرجل أسأل عن اسمه . ثم قلت : أليس من الجدير أن تقوم معي للتعارف معه ولعلي أذكر أستاذنا مناع قطان حين سألته هل تعرف الكثير من هؤلاء . قال : لا . قلت : لماذا لا يكون التعريف أولا قبل الاجتماع والمصافحة ؟

ها أنا اليوم قد عرفت موسى الصدر أكثر مما كنت أعرفه وكم كنت حفياً وأنا داخل سيارته يقابلني يلقي السلام أبو النمر صاحب مطعم التاج ومعه شيخ معمم . قلت لأبي النمر : من هذا ؟ قال : الشيخ حسن خالد . فما وسعني إلا أن أنزل من السيارة أسلم على الشيخ أحتفي به . فقد امتلأت سعادة بلقائه .

كان ذلك يوم أن استقبلنا جلالة الملك في المطار . فلو حرص المسلم على مصافحة المسلم لحزنا خيراً كثيراً . أو ليس الأمر من الرسول العظيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بإفشاء السلام حضاً على المعرفة حضاً على المحبة والتآخي؟ أحمد للشيخين كلمتهما أمام جلالة الملك في منى . وأرجو المزيد .

ـــ * * * ـــ

وأين العرب يا رسول الله ؟

حديثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طالعهما قاريء لا تجده إلا يظن أنهما متعارضان . . مع أن الاستقرار لأوضاع العرب خاصة والمسلمين عامة . . يعطيك أنه لا تعارض بينهما . .

فالحديث الأول هو : (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصعة . . قالوا : أمن قلة يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام الكلمة فصل الخطاب .

قال : (لا . ولكن غثاء كغثاء السيل . . إنما يدرككم الوهن — قالوا وما الوهن . . ؟ قال عليه الصلاة والسلام : (حب الدنيا وكراهية الآخرة) أو كما قال عليه الصلاة والسلام . .

أما الحديث الثاني فقد جلست تسمع إليه السيدة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي أم شريك . كان رسول الله يحدثها وهي تسمع عن الدجال وما يحدثه من كرب وفساد . وضلالة للناس . فقالت السيدة المؤمنة : وأين العرب يا رسول الله ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : هم قلة حينذاك يا أم شريك .

هكذا يبدو أن بين الحديثين تعارضاً . مع أن الواقع الآن — سواء من إسرائيل طغياناً على العرب كلهم . أو هو طغيانها على جنوب لبنان خاصة .

هذا الواقع يوضح لنا — والله أعلم — أنه لا تعارض بينهما . . كثرة في العديد . وقلة في المدد . كثرة المتكلمين وقلة الفعالين . كثرة كل قبيلة فيها أمة . وقلة من أمة صدقت الجهاد وبذلت العودة . وأخذت على نفسها ألا تكون داعيـــة خلاف . تحول دون الشقاق لئلا تقع الكثرة في هذا الوهن .

أحسبني بالمفهوم مما ذكرت قد أوضحت الكثير . لا أكثر ولا أقل .

طغيان إسرائيل على الجنوب تقتل وتدمر . لا أحسبه مسؤولية إسرائيل . وإنما هو مسؤولية اللبناني يقتل اللبناني . مسؤولية الذين يخربون بيوتهم بأيديهم . فقد شاهد جمع من الشباب فيلماً سينمائياً في الرياض عند صديق لهم لعل اسمه (المدينة المغتالة) شاهدوا سيدة تغتسل في الحمام لعلها كانت تتزين لزوج أو لاحتفال . فإذا قنبلة رماها مغتال تقتل بها السيدة بلا ذنب جنت . كل ذنبها أنها لبنانية أو فلسطينية اغتالها لبناني أو فلسطيني . فمن الخطأ أن نضع إسرائيل في هذه الصورة لأننا لا زلنا نمارس الأدب مع الذين أحرقوا كل جهد عربي في لبنان . قد لا نسمي الأسماء . نخرس ألسنتنا عن ذكرهم كأنما نحن نأمن عليهم جانب التاريخ . مع أن التاريخ فضاح . فيأتي يوم يعرف العرب فيه أبارغال ، ويعرفون أكثر الوارثين للسفاحين الأوائل هولاكو ، جنكيز خان ، أرناط . . وغيرهم وغيرهم .

ان إسرائيل وهي تمارس القتل والتخريب في الجنوب اللبناني تريد أن تثبت وجودها . تستعصي على الرأي العالمي . وتضع الولايات المتحدة في صورة تعلنها وهي أنه لا سلطان لأحد على إسرائيل . فكم استصرخت الحكومة اللبنانية ، وكم أذاعت ألسنة الولايات المتحدة ؟ ! وكل هذا يكفي مناحم بيغن أن يثبت وجوده . وليثبت أن مؤتمر جنيف لا تحدد توقيته إلا إسرائيل .

مناحم بيغن أذاع أنه مريض . ولعل هناك من فطنني أنه غير المرْيض . وإنما المتمارض . لعله بهذا الادعاء :

يبدأ حرباً خاطفة . يحسب أن العرب يخدعون بهذا الادعاء .

— ٭ ٭ ٭ —

أجتر .. والأفتر

•• كلمة قالتها . . فتعشقتها . . أصبحت الحب لحبي .

تسمعها من الجمال المسكين . . المسكين بقوة الضعف . القوي بهذه المسكنة .

سلبتني قوة الامتناع . أفقدتني امتناع القوة . .

فلا تجدني إلا العاشق للجميلة . . أراها الأجمل والأحب بعشق الأذن .

لم أكن كبشار بصيراً ، وإنما هي قسوة الحياة جعلتني حسيرا ! !

عشقتها بالأذن ، وبرؤية الخيال . . فأصبحت أفتر عن ابتسامة المحب يعيش الوصل من خيال الرؤية . .

وكلمة منها بعد ، وهي في حال غير ذلك الحال . . تسمعها وأنا سمعتها ، فلا أرى الجمال المسكين . . فقد خرجت عليك بقوة العضل اللساني . . فلا ترى الكلمة قد تحركت بها شفتا الجميلة ، وإنما هي كلمة لفظتها من قاع عميق . . حفرته بما أعربت به من قوة لا ضعف فيها . . فإذا أنت بكل القوة المانعة الممتنعة ترفض أن تعشقها مرة ثانية . .

لقد كنت في عشقك الأول تفتر . . تهتز عن رحمة الحب بحب الرحمة . أما في الثانية فأنت تجتر ما كنت فيه لها . . لئلا يزيد ما تكون به بها . .

أتراني أتبدل حين أراها ماثلة أمامي جسداً يتكلم الصمت فيه بلغة الجمال المسكين ، ويصمت الكلام عن قوة العضل المستعلى ؟ !

أحسبني سأراها لتكون الحكاية بعد ! !

السُّعودي يَصْنع المعجزات

. . وقالها فهد بن عبد العزيز . وما تقولها على التاريخ . . قال في حفل الحرس الوطني « السعودي يصنع المعجزات » .

لقد أخذت مني هذه الكلمة كل ما متعني به التاريخ . تاريخ هذا البلد . . تراباً وإنساناً ، ماضياً وحاضراً . . وأخذت نفسي أن أقول الكلمة لا أخترعها وإنما أنتزعها من التاريخ وليس ذلك على سبيل المدح أباحه لنا معالي وزير الإعلام . . فحين تكون الحقيقة وحين يكون الكلام عن تاريخ المجد أو مجد التاريخ . . لا يكون المدح وإنما هو المنح . . أتاحه لنا أننا ننزع الغرب تلو الغرب من هداج (!) التاريخ . كلما تز نا هذا العد أفاض علينا بالمزيد والمزيد . . أهي معجزة واحدة صنعها إنسان هذا البلد عربياً في أعماق التاريخ السحيق ومسلماً في برهان التاريخ العميق .

قال سموه بكل الوقار والكلم النظيف كلمة المواطن . . ولم يقـــل السعودي مجردة من لفظة المواطن . . ليعطينا الشمول والتعميم لئلا يزعم زاعم إذا ما جرد الكلمة من المواطن أنه أراد الثناء على آله . . فأحب بكل ما امتلأ به من رعاية لشعبه أن يجعل كل الثناء على أهله .

المدح أباحه لنا وزير الإعلام . . والمنح أتاحه لنا التاريخ . . أهي معجزة واحدة جاد بها وادي عبقر في هذه الأرض المقدسة . . هذا الشعب

العبقري لم يعجزه الشظف . . ولم يتأخر به الترف . . فأبوك أيها الأمير كان معجزة صنع المعجزة . جمع هـــذا الشتات المبعثر في إقطاعيـــات . شراذم.. شراذم . فإذا هي كلها يجمعها في هذا الكيان الكبير . وقبل كل ذلك . الرسالة المحمدية كانت المعجزة في تعبيرها في المصطلح المسلم . . أو مـــا عبر عنه استعمالها اللغوي . .

والمهاجرون الأولون كانوا معجزة . والأنصار كانوا معجزة . وصخار الإسلام في قبائل نجد من شماريخها المثنى بن حارثة والقعقاع ابن عمرو ومن إليهم كانوا معجزة . . وبيت الشعر . . والجزيل من بيت الشعر كان معجزة . . بيت الشعر تخفق به الرياح تنصب عليه مصائب القحط والمرض . . فإذا هو المدد والسند يغمر الأرض العربية بأنسال صنعوا المعجزات بنو أمية من هذا البلد كانوا معجزة ، وبنو العباس من هذا البلد كانوا معجزة . والأموي في الأندلس كان معجزة . وجدك الأعلى والشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب كانا معجزة . . وأنت اليوم بقيادة أخيك الملك خالد تصنعان المعجزة عوناً ومدداً . . وصبراً واغضاء . . وطموحاً إلى الألفة . . ورفقاً بالجار وتآلفاً وتأليفاً لكل عربي . لكل مسلم .

انكم تخوضون معركة أسميها السلامة ليصنع السلام في هذه الأرض . تقفون اليوم في مهب ريح هوجاء فكأنما العرب – وقد أمسكوا بالسلاح – لا يخوضون معركة ينتصرون بها على عدو . . وإنما هم اليوم خوضوا في معركة تنتصر فيها البغضاء . .

لقد كان وعداً من الله لنبيه . . أنا لن نغلب إذا كنا على كلمة واحدة في مجتمع واحد . نداؤها بالحق على المآذن لا تناديها بالسباب بالإذاعات .

ان النداء المسلم هو (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) بعض الذين تملكهم الشراسة يقطعون غراس الألفة من جذورها . . ولكنكم على المحجة في صنع المعجزة . . صنعتم بها التضامن الإسلامي والمؤتمر الإسلامي .. وتسألون الله أن يتم التضامن بين العرب . . فإذا ما أكل الثور الأبيض اغتالت سكين الجزار الثيران من كل لون .

أنتم في صنع الحاضر لا تفعلون ذلك من فراغ فلهذا البلد ماضيه . حضارياً قبل كل حضارة . حتى إذا ما تبدى في جاهليته حسبوه الأبد فإذا الإسلام يرده إلى أمجاده القديمة يصنع الحضارة الوسيط .

ان المعجزات في تاريخ هذا البلد ما أكثرها . ! ما أكبرها . ! لقد أعطت إنسان الأرض الهداية والرعاية وحياة الاسلام . .

قبل سنين مضت كان بعضنا يرى . . أننا في بلد مقدس لا يحتاج إلى سلاح إلا سلاحاً يأمن به داخله . فما أقصر هذه النظرة وما أعجز من رأوها عن الفهم . ! فنحن اليوم في واقع العرب أكثر ما نحتاج إلى قوة السلاح . فصنعتم ذلك في جيش عظيم له جناحان . جيش الدفاع وجيش الحرس الوطني .

إن المعجزة . . أن عرفتم واقع العرب فأعددتم لها الواقع كل القوة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

وكلمة المنح وهداج أي البئر الزاخرة في تيماء تعمدت قولها أخاطب بها رجال الحرس لأنها لغتهم فما أشد ما أرحب بهذا الحرس . ! جمع كل

العزوات في هذه الأرض قحطانياً وعدنانياً . . شبابياً وخندقياً . . سواء كان من ثغور التهائم أو قصور النجود والعزوات . . اللهم زد وبارك لنصنع المعجزات ، ولنقهر كل تعجيز ، سواء جاء من الشظف أو الترف .

* * *

انسحاب من الأفغان
والانسحاب من فلسطين !!

قد لا يعذر الكاتب أن يكرر نفسه ، ولكن الصورة التي أكتبها في مقال بعثته إلى الجزيرة لينشر في هذا اليوم كما هي العادة ، وسألت فيها أتعجب من الدعوة الملحة تنادي بها دول العالم الحر ، أعني حلف الأطلسي ، أو هو السوق المشتركة ، أو هو صوت الولايات المتحدة . كلهم يطالب الاتحاد السوفيتي بالانسحاب من أفغانستان ، يفرضون العقوبات أدبية . رياضية، اقتصادية . وحتى العلمية .

نداء نحن معهم فلا نرضى لهذا الغزو تشنه امبراطورية الكرملين على شعب مسلم ، على خراسان الشعب الذي صنع لتراثنا الإسلامي ذخائر الذين نالوا العلم المعلق بالثريا ، نحن معهم في كل ذلك إلى آخر ما نستطيع دفاعاً عن الدين ، عن الأرض ، عن الإنسان ، عما يطرأ بعد إذا ما ترسخ احتلال السوفيت ، فإيران والباكستان وحتى الهند ندافع عنها كما ندافع عن أنفسنا ، نحارب العاجلة ونتوقى الآجلة . ولكن لماذا لا تكون الدعوة واجبة على الولايات المتحدة بالذات أن تطالب بانسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة في فلسطين ؟

كتبت هذا في الصورة التي ستقرأها في « الجزيرة » وكنت أحسبني الصوت النشاز لأني لم أسمع من نادى بمثل ما ناديت به ، حتى أني اختصرته في الصورة كأني اتستر بالاختصار ، ولكن سمعت بالأمس أن الرجل الشجاع الذي لا يخشى تهديد الاتحاد السوفيتي هو جار له ،

ولا يتجمجم مع الولايات المتحدة التي ينظر إليها نظرته إلى حلف الأطلسي تعينه في الدفاع عن نفسه من الأحموقة السوفيتية ، ذلكم هو المستشار النمساوي برونو كرايسكي ، إنه يدافع عن النمسا عن علمها ، كما يدافع عن الإنسان ، فرغم أنه يهودي قد أعلن أنه غير صهيوني لأنه حين يعلن بإلحاح شديد الطلب من إسرائيل أن تنسحب من فلسطين ، فبهذا يثبت الجنسية النمساوية وحدها له ، يرفض أن يكون حاملا لجنسيتين كما هو الوضع في أي يهودي في الولايات المتحدة ، ليس أولهم كيسنجر . وليس آخرهم بقالا على شاطيء ميامي .

إن كرايسكي شجعني حين قال : إن الإلحاح في طلب انسحاب السوفيت من أفغانستان يجب أن يواكبه طلب انسحاب إسرائيل من فلسطين المحتلة ، كلمة يكتبها مثلي ليس في العير ولا في النفير ، فإذا هي الكلمة من رئيس لوزراء النمسا ، إن لم يكن صاحب عير اليوم ، فقد نفخ في النفير يسمع نفخته كل الرجال الذين يطلبون انسحاب امبراطورية الكرملين — ويتغافلون عن طلب للانسحاب من الأرض المحتلة في فلسطين .

لقد فرضوا العقوبات على الاتحاد السوفيتي ، أفلا ينبغي أن تفرض عقوبات على إسرائيل ؟ بل يتمادى لسان في الولايات المتحدة في هذه اللحظات الحاسمة إما أن يتم الانتصار على الاتحاد السوفيتي ، وإما أن يتم التخاذل للآخرين ، يصرح هذا اللسان المسؤول بعطاء الأمن لإسرائيل ، وعطاء القوة لإسرائيل ، كأنما هو يطمئنها أن إمداد مصر بالأسلحة لن يؤثر على إسرائيل .

إن هذا الموقف ليس فيه أي هزيمة للاتحاد السوفيتي بل إنه يحمل الهزيمة كلها للآخرين .

لمعت في عينيه دمعة !!

• ولمعت في عينيه دمعة رقيقة في نداها . . عطرة في شذاها . . قاسية في أثرها . . حارة في أسبابها . .

وابتسمت لا عن شماتة . . لأن الشماتة دائماً تكون الإماتة لما بينك وبين أي صديق . . هي كالاشفاق . . أما الحياة لأي علاقة فهي في الصدق مع الحنان . . فيهما حياء ذكي تعيش معه حياة ذكية . .

والتفت يغالب الدمعة . . وكسا وجهه بسحابة من الغضب . . يسرق به الوقار حتى التزمّت . . حتى النفور . . إلى أقصى حد من الانتهار . . إلى شيء محنق لصاحبه بلغ حد المغاضبة والإغضاب . .

ثم استراحت الدموع جامدة تتحرك كأنها ضوء الزئبق لا إشعاع فيه . . وإنما الضوء في لمعانه الرجراج . .

صنع بي كل ذلك حينما صنع بنفسه ألماً كان عذاباً لنفسي من عذاب نفسه من حيث كان هذا الألم في قلبه الكبير يصغر عن التعبير إلا بدمعة ويكبر عن التعبير بهذه الدمعة !

– فقلت له : لقد كان عظيماً كل هذا فيما يبدو . . ولكن الأعظم من الفاعل . . الصانع لهذا الألم !!

وهو ليس أنت . . إنه هو . .

إن ذاك البعيد هو صانع الألم فيك والألم بك . . أما أنت فكل ما أنت فيه من رد الفعل .

هو يفعل الخطوات وتأتي منك المتابعة لها كرد فعل .

– وصرخ في حزن يشبه ما يكون بالغضب : وأنا . . لم أفعل شيئاً .

– قلت : هو الفعّال وأنت المنفعل إن ما تصنعه أنت يحدث لديه إنعكاساً للصورة . . بينما يصنع هو الصورة حية بذاتها . . تحركت في ذلك . .

أنت (كالبنط) في إطار (الكيرم) ترد المضرب يصنع في أحجار اللعبة مارسمه هو فيك كهدف . . ينتهي الشوط فيك بما ليس لك وبما ليس عليك . . بل بما هو لكما جميعاً !

أما هو فكالمرآة . . تنعكس فيه الصورة محددة المعالم . . ويتجاوب منه الصدى . .

وضحك . . يتحدث . . ويتحدى . . وعلامة كيد مغتبط بدت منه ، وسأل :

– ما شأنك بين هذين ؟

– قلت : فيّ من ردود الفعل بعض ما فيك . . وفيّ من إنعكاس الصورة بعض ما فيه . . فأنا أنت بعض حين . . وأنا هو بعض حين . . وأنا أنتما كل حين !!

كل الحصيلة عندي أني إناء من زجاج كسره المضرب . . مرآة حطمتها نظرات اللامسين في فضول لا غنى عنه . . كوقود لحياة نعيش ألمها ونحيا أملها . .

وأخذ يجرى ليغطي هذه الفلسفة بضحكات فيها من السخرية أحلى مما فيها من جد المسرة . . أوجد الغضب . .

وصحوت من النوم لأجد الجريدة فيها هذا المقال !!

إسرائيل العصابة .. واضحة فاضحة

خطأ كبير التعامل مع إسرائيل على أنها دولة تلتزم بعهد تصدق في الوفاء بوعد ، وجريمة أكبر التعامل مع اليهود بشيء من العطف والعون إنصافاً لما يدعون من ضعف ، وعطاء يعطيهم الفرصة لأن يعيشوا في أمن من ظلم التاريخ لهم . . ذلك الخطأ وهذه الجريمة قد اتضحت الآن بكل الوضوح الذي تفعله اليهودية ولا أريد أن أتمسح بكلمة الصهيونية فالصهيونية هي تجسيد لكل ما تريده اليهودية . . إن هذا الوضوح تعلنه اليهودية بما تفعله إسرائيل الآن ، كأنما إسرائيل تثبيط عملي لما نص عليه التلمود . لما نصت عليه البروتوكولات ، فإسرائيل عصابة لا أكثر ولا أقل .

فأين الوضوح وأين الفضيحة . . ؟

لو أتيحت لي الفرصة لقضيت زمناً طويلا أعد الكثير من الوضوح لإسرائيل في كل ما فعلت ، يقابل ذلك أن أعد الكثير من الأطراف التي يفضحها الوضوح الإسرائيلي . ولعل كلمة كتبتها الجريدة الإنجليزية (الديلي تلغراف) هي التي فتحت أمامي باب الوضوح والفضائح .

قالت الجريدة الإنجليزية تأسف لقرار مناحم بيغن اتخاذه من بيت المقدس المسجد الأقصى عاصمة لإسرائيل . فقالت آسفة كاسفة..ان مناحم

بيغن قد أغفل أو تجاهل مصالح الغرب في الشرق الأوسط حينما أثار بهذا القرار . . الشعوب العربية والأمة الإسلامية .

في هذه الكلمة القصيرة جاء الوضوح من فعلة إسرائيل . وتسربلت كلمة الديلي تلغراف بإعلان الفضيحة لما فعلته بريطانيا العظمى من إعطاء اليهود وعد بلفور . ومن كل العون حتى أراد رئيس وزرائها مستر إيدن أن يضرب العرب ضربة قاصمة حين أممت مصر قناة السويس .

والوضوح مرة أخرى في فعلة إسرائيل جاءت فضيحة لإطار كامب ديفيد . خانت العهد إسرائيل – إن كان هناك عهد – وخالفت الوعد ، فإذا أطراف كامب ديفيد على هذة الصورة ، مناحم بيغن واضح كل الوضوح والطرفان الآخران تكاد الفضيحة تبتلع ما صنعاه ، فإذا السلامة كذبة ، وإذا السلام لا شيء .

وفعلة إسرائيل بالنسبة لبيت المقدس فضحت الاتحاد السوفيتي والسائرين في فلكه ، لم ينكروا وإنما تنكروا لدعوة الجهاد ، صامتين عن التأييد ، أو منصرفين إلى اتخاذ طرائق أخرى فيها التأييد لإسرائيل ، فحين يختلف أصحاب الحق ينتصر الباطل .

والفضيحة جاءت في الموقف الأمريكي من قرار مجلس الأمن فقد اضطرت الولايات المتحدة ألا تمارس حق الرفض (الفيتو) لأن الفضيحة أكبر وأقسى من أن تصنعها الولايات المتحدة لنفسها . . فالتزمت ألا تؤيد القرار ، فامتنعت عن التصويت ضده ، وإذا الوضوح اليهودي الصهيوني الإسرائيلي يعلن الحملة على الولايات المتحدة ، فتأتي فضيحة ناعمة مهذبة ، يوضح الرئيس كارتر أو يعتذر لدهاقنة اليهود أصحاب الولاءين ، الولاء

لإسرائيل قبل الولاء للولايات المتحدة ، يقول لهم : ان امتناع الولايات المتحدة عن استعمال حق الرفض جاء عملا بما قضى به إطار كامب ديفيد . .
فضيحة واضحة رضي بها اليهود ، ولما يرض بعد مناحم بيغن كأنما الولايات المتحدة أصبحت أجيرة لإسرائيل لا مجيرة لها كما كان يعرف ، فقد تمادت الولايات المتحدة أن تجير إسرائيل ، فإذا هي بالوضوح الإسرائيلي أصبحت أجيرة لإسرائيل .

والوضوح اليهودي مرة أخرى قد فضح الموقف العربي ، تدعو المملكة العربية السعودية إلى الجهاد وإلى التضامن وإلى الإخاء ، فإذا الدعوة مع الذين هم في خط النار ، وفي فضيحة الخيانة للعهد ، لا يستجيبون . بل يسخرون بعض الألسنة من بعض فرق المقاومة – وما أكثر ما تفرقت المقاومة ! تعلق على هذه الدعوة بما يشينها كما زعموا ، ولكنه ما يزينها عند الأكثرية الساحقة من شعوب عربية وأمة إسلامية .

ان الموقف العربي قد فضحه الوضوح الإسرائيلي ، فهل أزيد ؟ لو استمر الكاتب أن يستزيد لوجد المزيد .

— * * * —

كلمة المنبر بلقاء

وقالوا ان البلاء موكل بالمنطق . رب كلمة قالت لصاحبها دعني فمن هنا قال زياد بن أبيه أن كلمة المنبر بلقاء مشهورة وقبله قال حذيفة بن بدر الفزاري ينصح أخاه حض بن بدر « إياك ومأثور الكلام » . .

وذلك يعني أن الكلمة المأثورة إذا قالها زعيم حسبت عليه يؤخذ بها إن وعد ولم يفِ كان ذلك عيباً وإن أوعد ولم ينفذ كان ذلك خوراً .

لماذا عرضت هذه المقدمة فقد سمعت كلمة مثالية ومجنحة من الكلام المأثور قيلت على المنبر . تلك الكلمة أنه لا تبنى سعادة أحد على شقاء الآخرين ؛ هذه الكلمة حين تطير بجناحيها على كل شعوب الأرض تصفق لها وإن خانها أباطرتها . ولكنها حين تحلق في سماء إسرائيل تسقط جريحة صريعة . ذلك أن سعادة اليهود من اللحظة الأولى التي وضعوا فيها أخاهم في الجب فأحزنوا أباه النبي الرسول الإسرائيلى فهو يعقوب عليه السلام . فمن هذه اللحظة بنوا سعادتهم على شقاء الآخرين . ثم هم حين أسسوا جماعة البنائين الأحرار أو النحامين التي تطورت إلى الماسونية صنعوا الشقاء لكل الناس . ولو على حساب العذاب يستمرئون تلقيه . يصنعون به الشقاء بعد على الذين عذبوهم كما صنعوا الهزيمة لهتلر . فأي جمعية هدامة .

وأي فوضى عالمية لا تجد إلا أن اليهود هم صانعوها . فمن « النهلست » في روسيا إلى الشيوعية إلى الفساد سعر العملات والاقتصاد العالمي . كل ذلك من صنع اليهود يحترفون الشقاء للناس ليضحكوا . . ولو كان البكاء صراخاً في حناجرهم وسعادة في وجدانهم .

ان اليهود هم وراء سعر الدولار . كنا نظن أنه سيرتفع حين عدلت الولايات المتحدة تقييم سياستها في الشرق الأوسط . فإذا اليهودية والصهيونية وهم أباطرة البنوك لم يتحركوا إلا ضد الدولار . فبغيتهم اليوم ليس تخريب الاتحاد السوفيتي . وإنما عملوا التخريب للولايات المتحدة لأن انهيار الاقتصاد العالمي هو بغية اليهود حين تحدث الفوضى فيشقى الإنسان ليكونوا السعداء لا أدري كيف غفلت الكلمة المجنحة قيلت على منبر عن تاريخ اليهود — أو عن تاريخ مناحيم بيجن بالذات .

ان الشاعر البريطاني الكبير وليم شكسبير قد عرف اليهود فأعطانا التعريف لهم في روايته العالمية التي حاربها اليهود في كل مكان تلك هي تاجر البندقية أو اليهودي شيلوك . فقد صور شكسبير في هذه الرواية شهوة اليهودي إلى الدم إذا لم يسدد المدين الدين قطع من فخذه رطلا من اللحم يتلمظ به . يصنع الألم لإنسان كأنه قد افترض أن يلغي شهوته إلى المال . ليشبع شهوته إلى الدم . إلى تعذيب الإنسان .

ان شكسبير . لا تؤخذ منه الكلمة التي قالها إلا بعطاء الثناء عليه بينما تلك الكلمة المثالية المجنحة لم تعط صاحبها إلا أنها كانت زخرفاً في الخطاب .

كخ .. كخ .. حبوه .. حبوه

* حين تصحو نائماً في أحلام اليقظة . أو حين تنام تأخذك امنة من النعاس . . تفرغ نفسك بنفسك . فالأحلام مناغاة والنعاس مناجاة . ولقد عشت على هاتين الحالتين . فإذا بي أعود طفلا أتكلم بلغة الأطفال . . ذلك لأن الطفل تحلو الكلمة منه . . بريئة . . أو بذيئة . فالبراءة فطرته — والبذاءة مكاسبه ! ! . . لكنه لا يؤاخذ وإنما هو يأخذ من حلاوة ما يقول .. أما البلاغة أو المبالغة فصناعة المراهقة .

رأيتني في هاتين الحالتين : اليقظة الحالمة والنعاس اليقظ أخاطب المراهقين بلغة الأطفال . . كأنما عجزت من صراخ الرجال وبكاء الأمهات . ودموع البنات . وقهقهة الشياطين .

فالمراهقة ترهق فتاها كما هي ترهق من حوله . . عجيب ! . . هل المراهقة مشتقة من الإرهاق ؟ ! . . ما فطنت لهذا الاشتقاق إلا حين جرني السباق إلى هذا السياق . فإذا المراهقة إرهاق .

يا لعظمة لغتي الشاعرة ! . . من هنا ارتحت أن أخاطب المراهقين بلغة الأطفال . . أقول كخ . . كخ . . حبوه . . حبوه .

وكان الحديث في امنة النعاس مع أحد المراهقين . فلقد أقبل علي غاضباً يقول :

– شايف الصومال تعطي تسهيلات للولايات المتحدة ليكون القرن الأفريقي بحيرة أمريكية ؟ ؟

– قلت : نعم هذا كخ كخ ، ولكن الاتحاد السوفيتي في الأفغان . .

– قال : لا . . هناك حبوه حبوه .

ثم أردف : و في عمان أمريكان . .

– قلت : كخ كخ ، ولكن الأسطول السوفيتي في ميناء مصوع .

قال : حبوه . . حبوه .

ثم رفعت يدي أكاد ألطمه . . قلت : الأمريكان كخ كخ ، والروس حبوه حبوه . . هل تتصورون أنكم تضحكون على شعوبكم العربية ، أم أنكم تسخرون من التاريخ ؟ . . لن يستمر ذلك لأن الكذب والدجل السياسي والانتهازية و العمالة إلى درجة العبودية ستحطمها الشعوب .

وابتعد . . لا تناله الصفعة . ثم قال : أنا حرب على الإمبريالية والصهيونية والرجعية .

– قلت : دعوة عريضة يكذبها أنك عميل للإمبريالية والشيوعية . والانحلالية .

– قال : كيف ؟ . . الاتحاد السوفيتي ليس امبريالياً . . انه نصير الشعوب . . إنه الدولة العظمى تقود الدول المحبة للسلام .

– قلت : ماكنت أحسبك صاحب مخ قد غسل . . ان الاتحاد السوفيتي امبراطورية امبريالية . فليس الآن أكثر من هذا التوسع والامتداد واستعباد

الشعوب تمارسه امبريالية غير الاتحاد السوفيتي . . والشيوعية هي الصهيونية لأنها يهودية التلمود . . لأنها ماركسية العقيدة . وماركس استطاع أن ينفذ البروتوكولات بكل القسوة وبكل السهولة .

– ثم قلت : لقد غسلوا مخك ، فصنعوا منك مراهقاً تكذب على نفسك وتكذب على قومك . ثم تتمطى تدعي أنك – ولا غيرك – ستحارب الامبريالية والصهيونية والرجعية . . بماذا تحاربها . . بالانحلال . . بالتمزق ؟؟

مراهقة سببها النرجسية – عبادة الذات – ولكن . . زهرة النرجس تستحي إذا قطع عنها الماء . . كأنما هي ترحم نفسها من الغرور . ولكني أقول بعد كل ذلك : إذا لم تستح فاصنع ما شئت ! !

أو تعرفون مع من كان الحوار في امنة النعاس ؟ !

كان مع خالد بكداش . .

* * *

** كخ كخ . . تعلمناها من هذا الموقف للرسول العظيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . . حين رأى في يد سبطه الحسن حبات من التمر التقطها من مربد الصدقة فأخذها النبي من يد سبطه يردها إلى المربد وقال لسبطه : (كخ كخ . . انها اقذار الناس) . . فهل أقول انها أوضار السياسة . وأقذار الساسة ! !

مِن تبوك العسر الى تبوك اليسر

وتبوك تذكر في التاريخ مرتين . . الغزوة التي سميت باسمها ، والبست غزوة العسرة ، كانت بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كان السبيل إليها عسيراً ، فامبراطورية الروم والعرب الذين استعمرهم الروم قد أعدوا خيولهم ، يريدون القضاء على هذه الدعوة المحمدية . كان عيونهم من كلب وبهراء ومن إليهم قد أغروهم بهذه الحملة . فأحب الرسول ، ولو كان الأمر عسيراً ، أن يعمل لليسر يصد الروم ، يريد أن يواجههم ، لا يمكنهم من الوصول إلى الأرض المسلمة . سرية مؤتة إلى البلقاء (شرق الأردن) غزوة تبوك سرية أسامة .

ولقد انتهى العسر بالصحاب الكرام الذين يسروا ببذل النفس والنفيس ، لا يخافون الموت ، ولا يبخلون بالمال ، فالإقدام على الموت ، والإحجام عن كنز المال بعد الإيمان عماد النصر .

وكأنما تبوك اليوم بوابة الشمال على حدود المملكة . وما أشبه الليلة بالبارحة ! بالأمس كان الرومان ، ومعهم أتباع من العرب ، واليوم اليهود ، ومعهم حبال من الناس تعرفونهم ، امبراطوريات وعملاء وبنوك وخونة إلى آخر ما لديهم من قوة . كل هذا تقف تبوك مدينة اليسر اليوم تصد بما وضعته الدولة فيها من قوة ، ليست قوة العسكر فقط ، وإنما القوة في بناء

العمران ، فإذا القبائل عنزة. جهينة. بني عطية. الحويطات. شمر. بلى كلهــا عربية سعودية . الجيش في ثكناته وهذه القبائل رديف من ورائه . بالأمس كانت قبائل عربية مع الرومان واليوم هذه القبائل مع أرضها مع دينها مع مصيرها تحت راية مليكها ، حزاماً لجيشها ، من هنا تحول العسر الذي كانت تعيشه تبوك قرية لا عمران فيها ، فإذا هي مدينة كبرى ، تحتضن كل وادي القرى كل الساحل الشمالي كل أرض الأنبياء مدين ، إن هذا اليسر ما هو إلا القوة لردع كل عسر . فتبوك بجيشها والقبائل حولها الردء للمواجهة ، والمقدمة في المواجهة . آه . . أقولها صارخة في وجدان كل شاب من شبابنا ألا يستكين إلى البطر الذي هو فيه ليعرف أن المصير تهدده قوى لا يردعها إلا أن يعرف الشاب من شباب هذا الكيان الكبير في السروات والتهائم والنجود يزكي مشاعره يعرف استعدادها ، يتعلم صناعة الموت ، يزرع الحقد في وجدانه على الغاصبين لأرضه ، الهاتكين لعرض مسجده السالبين لأرواح شعبه . اليسر أن نمارس بعض العسر على أنفسنا ليستديم اليسر . . ولقد جاء اليسر بعد تبوك التي كانت العسر يوم سار شباب من شبابكم بقيادة الصحابة الكرام ، يحطمون امبراطورية الروم بقوة الإيمان ، يصرخ شيخ قريش يفرح بأولئك الشباب ، فحين رأى أبو سفيان الذي كان يستجدي الروم الحماية بالايلاف يصرخ فاخراً حين رأى ابنه يزيد الخير وأبناء عمه والشمارغ من قومه فيقول : بخ . بخ . . فتيان قريش يقاتلون بني الأصفر ، لديكم القوة تدعم بالكفاءة وليست إلا كفاءة الإيمان قبل كفاءة السلاح ، لتجعل شيخاً من أهلكم يقول :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخي * كأنهم من طول ما التثموا مردو
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعــوا * كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

صُوَر

• صرخ الأستاذ ظافر المصري نائب عمدة نابلس يصف تطبيع العلاقات بين مصر و إسرائيل بأنه يوم أسود ، أفلا يسعني أن أقول له : انه يوم أسود ولا شك ، ولكن أليس عدم تطبيع العلاقات مع منظمة التحرير في كثير من الأرض العربية هو يوم أسود ؟

ولكني أقول : ان هذه الأيام السود مع فلسطين هي الباعثة لأن يثور السود في الولايات المتحدة من أجل فلسطين ، فقد أصروا في مؤتمرهم على مطالبة الولايات المتحدة بأن تعترف بمنظمة التحرير . . وجاء الرد برفض ذلك ، لا أريد أن أسمي الرافضين لذلك ، وإنما أريد أن أقول لظافر المصري : لقد شطرت قضية فلسطين الشعب الأمريكي إلى شطرين ، فهل أرجو أن يكون في الغد يوم أبيض لفلسطين . . وبس !

• زعيم العصابة مناحم بيجن يصدق مع كذبه . . أي لحساب كذبه ، كل ما هو فيه وما يدعيه كذب لأنه طغيان ، ولكنه حريص مع هذه الصداقة مع الكذب ، كأني أقول انه صادق في كذبه ، لا يعيب أن يكتب التاريخ أنه أحد أبطال الكذب في هذه الأيام ، والرئيس أنور السادات معه الصدق فيما يدافع عنه ولكن كذب إسرائيل أصبح يتغلب على هذا الصدق . .

لماذا قلت ذلك ؟ لأن الرئيس أنور السادات قد ركب ظهر الحرية يودع المدينة الصامدة السويس وهو ينظر إلى مواطن العبور ويغادر المدينة الصامدة بور سعيد . . قاصداً حيفا في زيارة أملتها الظروف عليه ، ان مدينة السويس كانت الانتصار الثاني بالعبور ، انتصرت على اليهود الذين عبروا الثغرة فكذبت كل الادعاءات . .

أما بور سعيد فقد صمدت حتى عز على الأسطول الفرنسي والإنجليزي أن يعلنوا احتلالها ، كان محافظها شجاعاً صامداً ، وكان شعبها أشد فتكاً بالمحتلين حتى اغتالوا المرشح الخامس والثلاثين للعرش البريطاني ، صمدت بور سعيد بمحافظها وشعبها وبما فعله الفتى الشامي جول جمال ضد الحلبي سليمان قاتل كليبر . . ولعل كثيرين لا يعرفون أن صمود بور سعيد هو الذي أسقط إيدن حين سجل في البرلمان كذبه ، أعلن احتلال بور سعيد فإذا الصمود يكذبه .

وينبغي ألا ننسى السيدة المصرية العظيمة العظامية بنت الأكابر جنان الشواربي ، كانوا أمموا أملاكهم أرخص قيمهم ، ولكن السيدة العظيمة لم ترخص قيمة مصر ، فحين طلب محافظ بور سعيد مالا لم يجدوا من يوصله إليه ، يشق الحصار الفرنسي الإنجليزي ، يذهب بالمال لقوت الجنود وقوت الشعب المجاهد ، فنهضت جنان أعراقها من بلد الحجاز ، فهي بنت رحقان الجبل الأشم على وادي الصفراء . ، فهي أحمدية ، كان جدها شيخ قليوب يسميه الجبرتي في الصفحات الأولى ، أبو الشوارب ، وفي الصفحات الأخيرة الشواربي ، تخطت الحصار الإنجليزي والفرنسي تؤنب الضباط أن يفتشوا حقيبة سيدة ، فأوصلت هذه المصرية المجفوة من حكامها لكنها لم تجف وطنها ، فأوصلت المال ، وفاحت في بريطانيا كلها الكذبة السوداء ، وصمة في جبين إيدن .

لم أصنع هذا الكلام عنها ، فليقرأه من ينكره بإحدى مقالات محمد حسنين هيكل ، وكان مثلها فؤاد سراج الدين ، فقد شاع أن جمال عبد الناصر عرف موقف التضامن معه من هؤلاء المبعدين ، فأثنى عليهم بالرمز لا بالصراحة ، بل ولعله قد تأثر بموقف فؤاد سراج الدين وأمثاله ، فأخذ يشرع في إلغاء التأميم ، واسألوا حسن التهامي عن ذلك . .

ركب أنور السادات ظهر الحرية ودموع السويس وبور سعيد تقول له : لقد قلت انك ذاهب إلى حيفا ، لا من أجل سيناء ، وإنما من أجل الضفة الغربية والقدس ، فإذا بيجن يرسل التكذيب يقول : لن تكون زيارة حيفا موضعاً لطرح سيرة القدس ، بكت الحرية . . وبكت السويس . . وبكت بور سعيد ! !

* * *

* من الشعر العربي ما يصح أن يكون وصفاً لواقع اليهود . . فقد قال المتفائل :

سأطلب حقي بالقنـــا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مردو

ثقال إذا لاقوا .. خفاف إذا نودوا * كثير إذا شدوا .. قليل إذا عدو

وقال الشاعر المتشائم :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

إذن .. لقام بنصري معشر خشن * شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

لكن قومي ، وإن كانوا ذوي نفر ، * ليسوا من الشر في شيء وإن هانا

كأن ربك لم يخلق لخشيتـــه * سواهمو دون خلق الله إنســـانا

• كنا كثيراً ما نتحدث مع الأستاذ الظريف « أحمد سعيد العربي » يرحمه الله ، فقال يوماً ما ، وهو يفخر بالسودان فاخراً بجلده . . قال :

– لقد أنقذ مصر من الكارثة اثنان من السودان . . الأول ذلك الجندي الذي أمسك بقاتل لورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط ، فلو لم يمسك « بالياهو حكيم » قاتل الوزير لاتهمت مصر به ، وكانت كارثة ككارثة مصر حين قتل السردار ، هكذا خطط اليهود لإحراج مصر .

أما السوداني الثاني ، فهو « عبد الله النجومي » باشا . . لو أطلق مدفعاً تجاه زكريا محيي الدين في الأسكندرية لسالت دماء وتدخل جيش الاحتلال البريطاني على القناة !

ذكرني هذا الحديث عن السودانيين . . لأضيف إليهم الأسود الثالث : اندرو يانج !

• في إحدى الحملات على الدولة العثمانية أيام الامبراطور كاترينه ، وصل جيش القيصر إلى حدود الاستانة (اسطنبول) وكان الصدر الأعظم شخصاً عظيماً ، موصوفاً بالعبقرية والذكاء ، اسمه فؤاد ، ولشدة ذكائه يلقبه الأتراك هكذا (دلي فؤاد) أي المجنون ، فكلمة (دلي) تعني المجنون .

وجلس يفكر كأنما اليأس أطبق على وجدانه فإذا كبير الأغوات في السراي يقول له : إيش يا باشا ؟

فقال الصدر الأعظم دلي فؤاد : دعني وشأني . .

فقال الأغا : لازم تقول . .

وتذكر الصدر أن الاغاله تأثير في (الحرملك) فقال له ألا ترى أن الروس على أسوار القسطنطينية ؟

فقال الأغا : يوه . . يا باشا . . الآن مولانا السلطان يخرج السنجك (أي العلم) يقوم شيخ الإسلام يعلن الجهاد .. (سوى دعا) .. الروس هف . . يرجعوا إلى الوراء . .

فسكت الصدر الأعظم حتى انصرف الأغا ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : يا رب تعطيني عقله أستريح ، أو يأخذ عقلي يتجنن . .

وانعقد مؤتمر برلين بين بسمارك وجيزرائيلي ، فاتخذ خطوات أجبرت الروس أن يتراجعوا ، وتم الإبقاء على الرجل المريض . .

* * *

* الذكَر ينسى الحب بما يمتع نفسه من ملذات ، أما الأنثى فلن تنسى الحب إلا بالأمومة ، تراها في طفل ولو من زوج لا تحبه ، فالأمومة هي متاعها وهي سبب نسيانها لحبها .

* * *

* بعض القادة يغتالون أنفسهم بالخوف ، وبعض القادة يغتالون الشعوب بالتخويف ! !

* * *

* قال أحدهم : أنتم العرب أمة عظيمة وقوية ، تريدون إشعال الحرب على إسرائيل ، وتقدرون على ذلك ، ولديكم الكفاءة لتنالوا النصر ، ولكن ينقصكم أنكم لا تستطيعون تنفيذ الإرادة ، لأن القوتين العظميين تحجزكم وتعجزكم ، فامبراطورية الكرملين حاجزة ، وامبراطورية البيت الأبيض بالدفاع عن إسرائيل تعجزكم .

* قلت : ما الفرق بين القدرة والاستطاعة ؟

– قال : القدرة عمل الذات ، والاستطاعة تسخير الذات .

معنى جديد لهذا الفرق تمليه الليالي من الزمان حبالي ! !

كلما أنبت الزمان قنـــاة * ركب المرء في القناة سنانا

* واشتد النكير من مناحم بيغن على الولايات المتحدة يرفض أن تمد مصر بالسلاح فإذا لسان مسؤول في مصر يصرح يقول : اني أعجب من هذا الكلام يصرح به مستر مناحم بيغن لأنه ينم عن أن رئيس وزراء إسرائيل لا يزال يعيش الماضي قبل معاهدة السلام .

ذلك ما قاله ولا عجب في ذلك . فالعجب أن يعتقد مسؤول مصري أن إسرائيل بكل الحمائم والصقور ، ومن كل دعاة السلام لا ينسون الماضي ان احتلالهم لفلسطين ، وتسمية الأرض بتسمية يهودية ليس إلا من عمل الماضي في عقولهم . عجيب أن يستحيل العلم والإيمان إلى جهل بحقائق الإيمان . انه الرثاء بكل البكاء أن ينطق مسؤول مصري بهذه الكلمة يتهم إسرائيل بنسيان الماضي ، بل ويهتم بأمل يجعل مناحم بيغن ينس هذا الماضي .

– وقالت عجوز من أمهاتنا :

يا حسرة . ترك جنود العبور الأغر حماية الخنادق إلى حراسة الفنادق .

وبكت العجوز ثم قرأت (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) .

الله أكبر سمعناها تدوّي

• الله أكبر : سمعناها تدوي في حرب السويس السابقة في نشيد وسمعنا أن بعض المارقين أنكرها أن تكون فاعلة . . لكنها اليوم في وجدان كل جندي ساعة الهجوم . . وفي وجدان كل عربي ساعة الانطلاق .. وفي ضمير كل ملك وكل رئيس في لحظة العون والبذل . . وفي كل لحظة من إشعال النار في حرب اقتصادية .

كل جندي . كل عربي . كل ملك . وكل رئيس يعتقد أنها هي التي حطمت . . وهي التي نصرت . . وهي التي يستديم بها النصر . . ويستقيم بها الأمر .

إن هذه الحرب جهاد مسلم مقدس . . حين ينتصر العرب فيما ينتصر الإسلام . . ولعلى أكثر تفاؤلا بجهاد مسلم عوناً من المسلمين الذين تضامنوا . . أو الذين ائتمروا . . أو الذين ترابطوا .

فكل انتصار للعرب اليوم انتصار لكلمة (الله أكبر) . . ولن يتأخر مسلم من نصرة (الله أكبر) .

العون . . العون . . يا أهل المآذن والمنابر والمساجد . . فإن ما تبذلونه ما هو إلا عون لكم فما نحن وأنتم إلا كهذه الحكاية من هذا المثل . . لقد أكلت يوم أكل الثور الأبيض .

* طليحة الأسدي كان رأساً في الحلف الأعظم « أسد وغطفان »

الحلف الأعظم كان النعمان راضياً عنه لا من أجل المتجردة بنت عبس بن غطفان وإنما لأنه حاجز وسط كما رتبته السياسة في « الخورنق » ومن ورائها سياسة «الايوان» . . كان هذا الحلف معوقاً لوائل «بكر وتغلب» أن تشمخ على (الحيرة) ، وكان حائلا دون ما هو منتظر صدوره من مكة . . من هذا المجتمع القرشي ينبيء بطور جديد . . أوله الإيلاف والتجارة ، ولا يدرون عما يأتي بعد لكنهم كانوا يخالفون الجديد . .

كان الجديد الائتلاف . . قضى على ما توهمته قريش من مناقب « الإيلاف » لتمسك بمجد الائتلاف . .

كان هذا الجديد هو الإسلام . . ولعل حرب الفجار بين قريش ، ومن إليهم ، وبين قيس غيلان بغطفانها . . كان وراءه مدد من « الحيرة » .

ولعل موقف أبي بكر من الرومان « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » الآية . . كان عن إحساس بهذا الموقف من فارس والحيرة .

أحسب هذا الإحساس مضافاً إلى ما قاله المؤرخون أن أبا بكر وقد أصبح الكتابي القرآني يتمنى نصرة الكتاب المسيحي . .

كان طليحة كل هذا فادعى النبوة حتى إذا هزمه سيف الله أبو سليمان « خالد بن الوليد » فر لا يلوي على شيء . . ثم رجع رضي الله عنه مسلماً .

سيره عمر في جيش الفتح فارساً أعطاه عمر قيمة المستشار لسيدنا « سعد بن أبي وقاص » . . لا يقطع أمراً دونه و دون عمرو بن معدي كرب » . . أعطاه عمر القيمة . . بقيمة الإسلام لاتبخس العلية حقهم . . « خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا » .

وسار « طليحة » جندياً . . علماً معلماً حتى عرض لقائده أن يرسله يسير له الأرض . . فسار « طليحة » وغاب . . واستأخر فيقول عليه المعجلون بعض الأقاويل . . قالوا : ارتد طليحة ، خان طليحة . . ولكنه عاد وسمعها و أخذ يقول لهم .

أتحسبونني أترك قومي العرب جزراً لهؤلاء الأعاجم ؟ ! انها حرية الفارس . . شمم القوم . . وازع الإيمان .

—✲ ✲ ✲—

صور

ـ قال لى : ماذا يعني التوازن بين العرب وإسرائيل ؟ !

ـ قلت : هو اختلال التوازن بين أمريكا والصهيونية . . فحينما تصبح إسرائيل دولة قوية . . تستطيع الصهيونية أن تتحول من التأمــرك إلى الشيوعية . . مطلبها الأكيد ورغبتها الأصيلة .

* * *

ـ قال لي : ما رأيك في استعمال أميركا لحق الفيتو ضد قرار مجلس الأمن بالنسبة لروديسيا ؟ !

ـ قلت : إن أميركا ليست وحدها . . فبريطانيا هي الأصل في ذلك .

ـ قال : وهل تنجم عقابيل ؟ !

ـ قلت : لو أن أعدى عدو للولايات المتحدة قد أراد أن ينسف زيارة مستر روجرز وزير الخارجية لأفريقيا . لما وجد لغماً ينسفه مثل هذا اللغم . . نسفت به الولايات المتحدة ما حمل عليه روجرز في أفريقيا . أما بريطانيا فيظهر أنها لم تعد تعبأ بالكومنولث أو هي تحاول إخضاعه على صورة سافرة . انها حينما تكسب الولايات المتحدة لا يهمها أن تخسر الآخرين .

* تذكرت السلطان محمود نور الدين زنكي فقلت : قد تتشابه الأسماء . . وتتخالف الأفعال ! !

فأعجب لكردى قد بز الأمويين والغسانيين والهاشميين . . يرحم الله نور الدين . . كان لا يضحك لا يبتسم لأنه يخاف أن يسأله الله عن ذلك وفي بيت المقدس لا يوجد مكان لساجد .

* أشقى الشقاء أن تملك ما يرغب الناس فيك . . ثم يمتلك أمرك إنسان يبعد الناس عنك . . فأنت القريب بما لديك والبعيد بما يصنع هذا الواحد فيك .

- قال : لم أقترف ما يوحش مني .

- قلت : لكنك تمارس في العابر مظهرياً ما يبعد الناس عنك على طريقة ما تقوله العامة : (اللي يدخل يده في الفيران تقرصه العقارب) .

ليس كل ما تتهم به تفعله . . ولكن الدخول في مظاهر الاتهام يجعل الناس يصنعون ضدك مواطن الاتهام .

- قال لي : ما رأيك في الرئيس نيكسون ؟

- قلت كان امبراطوراً يركب البحر الأبيض يقود الأسطول السادس ، وحين ألغى المناورات أصبح فارساً (شيفاليه) .

إن الازدواج بين الامبراطور و الفارس تفوق قد حرم منه نيرون وجنكيز خان وتمتع به نابليون ونيكسون .

* يظهر أن اللغة العربية بدأت تعمل عملها في الدعاية ضد إسرائيل فلجأ إليها أبا إبان يذيع بياناً باللغة العربية . . هو يجيدها فقد كان أستاذاً مستشرقاً من أقران (جيب) . . لكن كان في هذه الكلمة كصياد العصافير

ينبغي النظر لما تفعله يداه وصرف النظر عن دموع عينيه ، انظر إلى فعل يديه ولا تنظر إلى دموع عينيه .

* عهر الكلمة جاءت على لسان مائير تطلب من العرب التسامح . يا للعجب . أتحتل أرضنا وتقتل أبناءنا ثم تطلب التسامح ؟ !

إنه عهر الكلمة من عهر الطغاة .

* وأفسدتني بحب الحب كأني أنا الويل قد نلته وأنا الخلي منك الشجي . أنت تحب فلا أعرف من تحب . ولكن حب الحب جعلني أعرف من أنت وما هو الحب ؟!

ولعلي بهذا كله قد صلحت لك حين صالحتني فصارحتني ، ولعلك كنت تستمريء العذاب لي من أجل العذاب فيك . غير أنك اليوم كأنما أصابك الجفاء فانصرفت تقتني الرفض لكل ما هو منك وكل ما هو مني لأنك الرغبة في أن تستريح . ولكنك قد هربت من عذاب الثنائية إلى قهر الوحدة . فالثنائية في الحب كانت الثلاثية بي لك . فما زلت أتمسك بها لأن الجمال هو في فهمه واستيعابه . . لا في نهبه واستغلاله . حين تفهم الجمال تستوعبه . تمتليء بالشقاء المسعد . أما حين تنهبه فإنك تسلبه حين تنال منه اللذة المشقية . أو تذكر حين أهديتني صورتك فرفضتها . قابلت تقبيلها بغير قبول لها . ذلك أن الصورة تحديد لكل شيء ظاهر منك فلا تستبين الومضات التي استشفها في كل لفظة تحدثت بها . في كل إشارة أومأت بها . فالصورة على ورق احتراق لوجودك في نفسي . أما الصورة المستكنة في النفس فلا حدود لها . . فالنفس المحسة بالحب تراك في جمال حين تغضب . حين ترضى . حين تضحك . حين تبكي . في كل حركة الإنسان فيك بإنسان الحركة المنفعل بهذه الثنائية .

أنت تحب . وأنا أحب الحب . فهلا رجعت إلى نفسك لا تعبأ بصورة على الورق فكل المشكلة لك أنك تريد كجائع التقط لقيمات . وأنا أريدك لا تجوع . لا تظمأ . تعيش الثنائية ليعيش الثلاثية .

* قديماً قالوا : وما آفة الأخبار إلا رواتها ولعلنا نقول اليوم : وما آفة الأخبار الا سماعوها .

إن مؤتمر جنيف تنشر أخبار عنه في كل لحظة أخبار تحمل على التفاؤل وهذا ما اطمئن إليه . وأخبار تدعو إلى غير ذلك . فحبذا لو تركنا كل هذه الأخبار ننشرها دون التأثير بها أو التأثر منها . وإن غداً لناظره قريب .

* * *

سمعت . آخر السباعية . . في صوت العرب . . تأليف محمود فرج . . قال أحد الممثلين في السباعية . . للممثل الآخر . . الذي حكم على زوجته ألا تلد . . قال له : ألا تذكر ذلك الأسير اليهودي حين قال لنا لا يهمني أن أقتل . . و إنما أنا حريص أن ينجو ولدي . . أن يعيش ابني ؟ .

عجبت من هذا الاقحام بلسان طري عن اليهود . . أفلم يجد الأستاذ محمود فرج مثلا آخر . . ولكنه الخضوع . ؟ لما يملى عليه . . والاخضاع . . للاعلام العربي أن يتطرى بالثناء على اليهود ! !

مصاب جلل " فإنا لله . . وإنا إليه راجعون . "

* قالوا : إن مناحم بيجن سأل عن اسم لم يعرفه كثير من الحاضرين لديه . . حين زار القاهرة — سأل يقول : أين الأستاذ (اسحق جيك) لم يقابلني . . فقال بعض الحاضرين من هو (اسحق جيك) . . قال من تسمونه : الأب شنوده بطريرك الأقباط . .

قالوا له : نحن لا نعرف هذا الاسم . . نعرف الأب شنودة . .

قال : سألت عنه باسم الميلاد . . والجامعة . . ولا أحب أن أسأل عنه بهذا الاسم . . فأنا أنكر المسيحية كلها . . ولا أريد أن أعترف باسم الأب .

وتكلم آخر . . وقال : إنها عقدة اليهود . . والتلمود وكراهية المسيح عليه السلام .

– قالت لي : ماذا يعنيه ابن أذينه في هذا الشطر من قطعته الغزلية الرائعة :

– قلت : ها أنا معك . . ما أكثرك وما أقلك !

ما كان أكثرها لنا وأقلها ؟!

– قالت : كيف ؟!

– قلت : أنت كثيرة في وجداني . . قليلة في وجودي . . ماذا أصنع بهذا الكثير إذا كان هذا القليل ؟!

فالكثير في الوجدان دعوة ، نداء ، والقليل في الوجود عجز إن لم يحمل الرفض ، فهو يحمل اليأس !!

كان هذا المعنى رقيقاً كرقة ابن أذينه ، فجاء الآخر كأنما يضرب أمثالي بحجر . . جاء بهذا المعنى بألفاظ قاسية ، فالذي قال :

ولما رأتني في السياق تعرضت * إلي وعندي من تعرضها شغل

أتت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

فالمعنى واحد ، ولكن الأسلوب رقيق في ابن أذينه ، وما أشد قسوته !

* قال مالك بن دينار لمحمد بن واسع تغمدهما الله بالرحمة . قال مالك : يا محمد لا نجاة في اليوم الآخر إلا بالطاعة أو النار . . فقال

محمد بن واسع : يا مالك ليس الأمر كذلك . فالنجاة بالرحمة رحمة الله أو النار .

كلاهما قال الحق . فمالك أخذ بقوله عليه الصلاة والسلام : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . . ومحمد بن واسع أخذ بقوله عليه الصلاة والسلام (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته) .

مسحت عجوز عمياء على صدر حفيدها حين أسقاها شربة ماء . . ثم قالت : يا بني اجعل دعاءك (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) . وكبر الطفل ، فإذا هو منشرح الصدر لا ينام على حقد . . طليق اللسان ناصع البيان .

إنها دعوة أم أنقذت طفلها حين أغاثها بشربة ماء .

حملت معي في سيارتي جزاراً من اليمن . ويحلو لي الكلام مع العامة فكثيراً ما أتعلم منهم . وقد تعلمت منه كلمة .

– قال : كلنا مسلمون لا فرق بين الأعجم والأفصح . فأخذتني لفظة الأفصح نقيضاً للأعجم . أما فما سمعتها من طالب علم لأن طلاب العلم – وقد أكون واحداً منهم – نقول الأعجم والأعرب . فما أحلى لفظة الأفصح رديفا للاعرب ونقيضاً للأعجم .

* * *

* بعض الشعوب . . حين تهاجر من أرضها . . إلى أرض حبيبة إليها . . أو أنها بحكم الاضطرار حببت إليها . . تتأقلم في الأرض الجديدة . . تندمج . . كأنها من نبات هذه الأرض . . وهذا ما نجده في شعوب القارة الأفريقية كلها . فحينما هاجروا إلى أرضنا . . لم ينعزلوا

كتلا فيها . . فالجيل الأول من المولدين . . يصبح . . كأنه الجيل المئة . . المولد في هذه الأرض .

أما الشعوب الآسيوية . . فبعيد تأقلمها . . فلم يتم اندماج مولديها . . إلا بعد عدة أجيال . . افحصوا هذا الوضع تجدوه الصحيح . .

أما اليهود . . فالجيل المئة . . أو الجيل الألف لن يتأقلم في أي أرض سكنها . . لأنه شعب يعيش الاعتزال والانعزال . . يكبر . . ويدمر . . فما عمر حضارة في أي أرض سكنها . . تنسب إليه وإن برز أفراد منه . . فليس لأنهم اليهود المنعزلون .. بل لأنهم شذوا عن الانعزال .. فخالطوا .. وتعلموا . . حتى تعبقروا . . فكانوا في ثبت الحضارة . . التي هي باسم شعب الأرض التي سكنوها .

اليهود . . في الاتحاد السوفيتي . . وحتى في الولايات المتحدة . لن يتأقلموا . . ولن يندمجوا . . غريبة طبائع الشعوب . . وأغرب منها الأرض . . الكريمة . . التي تبتلع المهاجرين إليها . . فيتأقلمون بها .

ومن ناحية أخرى . . فليس كل بيئة صالحة لليهود . . فلم يطأ نجداً يهودي منهم يسكنها . . وكذلك صعيد مصر . . وأعماق ليبيا . . والسودان .. قد برئت . . من أن يسكنها اليهود . . لأسباب عدة . . صلابة الساكنين . . وبغضاء الأرض . . والعامل الاقتصادي . . لأنها . . أراض لم تصلح للربا .

* أحمد لشركات التسويق للبترول . . هذه المغالاة في الأسعار . . تبيع البرميل بأكثر من ضعف السعر الذي قررته منظمة الأوبك . . أحمد

لها ذلك . . لأنها كشفت . . للمستهلك الغربي . . إن شركاتهم . . هي
التي تعبث بالطاقة . . فأصبحت منظمة الأوبك . . تتفوق على الضغط . .
حين عرف الغرب ــ والولايات المتحدة بالذات . . هذا السعار من شركاته . .
بل لقد عرفوا . . أن منظمة الأوبك . . كانت . . وما زالت الحريصة
على انتظام الأسعار . . تعلنها على الدنيا دون إخفاء . . تضطر إلى تحديد
السعر بين آونة وأخرى . . أمام المغالاة . . في أسعار المواد المصدرة من
الدول المستهلكة . . وأمام الأسعار المرتفعة في مادة العيش . . مادة الطعام .

لقد أثبتت هذه الشركات نظافة السلوك في منظمة الأوبك وقذارة
السلوك في هذه الشركات . . لا يصعب الموقف ضدها أمام شعوبها . .
ما تصنعه من المغالاة في السعر . . لأن الشفيع لدى الدولة التي لا تأخذ
عن يد هذه الشركات هو ما تحصله الدولة من ضرائب . . تكثر بهذا
الارتفاع . . فهم يظلمون أنفسهم . . ويتهمون الأوبك بما اقترفوا . .
ولكنهم الآن . . إن لم يعرفوا عرفوا .

—٭ ٭ ٭—

وزير الإعلام

* في لقاء مع الدكتور الأستاذ محمد عبده يماني وزير الإعلام . . قلت له :

– نحن الذين نحترف الكلمة – رؤساء تحرير أو محررين أو كاتبين – نضعك على هذه الصورة . . تتخذ الأوضاع الثلاثة : الوزير . العالم الصديق .

فالوضع في الوزير أن نتلقى منه التوجيه .

والوضع في العالم ألا يبخل بالنصح . .

والوضع في الصديق ألا يحرمنا الإخلاص ؟

كل هذا له . . كل هذا لنا ، فإذا ما تحقق أصبحنا نسير على محجة بيضاء في طريق سوي .

وتقبل معاليه الكلمة شاكراً ، ورأيتني بعدها أستريح !!

* * *

* التصويت :

* كثير من الذين قرأوا الخبر عن قرار هيئة الأمم . . صوتت ضده الولايات المتحدة ، وإسرائيل معاً . . عجبوا من الموقف الأمريكي . .

لا زال يلتزم إسرائيل كل الالتزام ،والواقع لاعجب ، فالالتزام الأمريكي اليوم أحسب أنه غير الالتزام الأمريكي أمس .

كان بالأمس التزاماً مندفعاً لا يلزم إسرائيل بشيء . .

أما ما أظنه اليوم . . فهو التزام يعني الالزام لإسرائيل . . بموقف تقفه الولايات المتحدة . . لا بالموقف تقفه إسرائيل !

إسرائيل . . تقدمت بقرار إلى هيئة الأمم . . كان قراراً وقحاً سحبته بعد أيام ليصدر القرار العادل من أكثرية ساحقة .

من الذي سحب القرار ؟!

أحسب أن الولايات المتحدة أرادت ألا تتورط أكثر مما هي عليه مع إسرائيل !!

إن قرار إسرائيل كان يلزم الولايات المتحدة أن تصوت معه ، ويعني هذا رفض منظمة التحرير الفلسطينية من حضور جنيف ، ويعني هذا – مرة أخرى – أن الولايات المتحدة إذا ما صوتت مع هذا القرار تكون قد نسفت كل تقييم للسياسة الأمريكية وحتى مؤتمر جنيف .

وإسرائيل كانت تعرف رفض الولايات المتحدة سلفاً ، ولكن هذا القرار كان مظاهرة على صورتين : صورة الاستهلاك المحلي داخل إسرائيل وصورة الإثارة للصهيونية داخل الولايات المتحدة !

حبذا لو أن إسرائيل تزيد من هذه الحماقات ليقول الشعب الأمريكي : كفانا تورطاً مع هذه الحماقات !!

تقصّي الحقائق

• تقصي الحقائق : عبارة فيها كثير من التحذير كأنما هي عودة إلى تلك اللجان التي اخترعتها السياسة البريطانية من قبل ، بالنسبة لقضية فلسطين يأتي كبير من الغرب وكبير من أمريكا إلى دول الشرق الأوسط ، ولماذا الشرق الأوسط ؟ ؟ ليكن الوضوح أكثر فائدة فنقول يأتي إلى الدول العربية ماراً بإسرائيل إلى غيرها . . لماذا ليتقصى الحقائق ؟

كأنما الحقائق خافية مع أن الغرب وأمريكا صناعها ، يعرفونها أكثر من العرب ، أفليس من الحقائق الواضحة تأتي الكلمة الحزينة التي كتبتها الديلي تلغراف عن تجاهل مناحيم بيجن لمصالح الغرب . ؟

(إن مناحم بيجن في الحقيقة الواضحة كان المفروض أن الغرب قد زرعه فإذا هو اليوم يكاد يقتلع نفسه كشجرة خبيثة زرعها الغرب ليكون شجرة أخبث تنمو لحساب الاتحاد السوفيتي) .

الحقائق واضحة فمن التمويه أو الخداع هذه الخطوات لعظيم من الغرب ــ كل الغرب ــ يكلف نفسه أن يتقصى الحقائق .

صُور

• يخشى المشفقون على مؤتمر عدم الانحياز أن ينحرف عن الهدف والغاية بمواقف المغامرين مع الاتحاد السوفيتي والمقامرين مع الولايات المتحدة . .

والأصح من ذلك فإن إنسان هذه الأرض أصبح نهباً بين المغامر والمقامر . . أعني الإنسانية كلها . .

* * *

• وأشفقت أن يواصل مجلس الأمن التصويت على القرار المقدم من السنغال بصدد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لأن في ذلك إحراجاً لأندرو يانج ، قد يؤثر على القيمة التي كسبها العرب من وراء استقالته ، ورجوت أن يطلب العرب وأنصارهم إرجاء التصويت ، فإذا هم عند حسن الظن بهم ، طلبوا الإرجاء ، فبرهنوا على حصافة سياسية واحترام ليانج ، وإن كان أندرو يانج قد أنقذ نفسه فيما لو صوت على الرفض حين قال انه سيرفض القرار خضوعاً للأوامر التي تلقاها . .

* * *

• حصافة أخرى حين دعا وزير خارجية إيران الدكتور إبراهيم يازدي أندرو يانج إلى زيارة إيران ، وقد أيدت منظمة التحرير حين

جاءت رديفاً تدعو يانج لزيارة الأرض العربية ، وليس في هذا كله إعلان للتجاوب . . ورغبة في التقدير . . وإنما هو إعلان للتحدي . .

* لا أدري بأي وجه سيذهب مناحم بيجن إلى أوسلو يتسلم جائزة السلام . ولكن التاريخ يدري أن اليهودي بكل الوقاحة يأخذ المعاني لحسابه ليبني عليها مادة يصنع بها شقاء الناس . فعطاء الجائزة له قد أهدرها كل الاهدار حتى لقد أصبحت غير ذات قيمة لتصبح بعد غير ذات موضوع .

فأي شقاء أكبر من هذا . ؟

* سأل المعتصم الخليفة الثامن من بني العباس صاحب عمورية التي أنقذ بها فتاة مسلمة استصرخت به فأصرخها حين نادت من ذل الأسر « وامعتصماه » .

سأل المعتصم صديقه قاضي قضاته أحمد بن أبي دؤاد فقال :

– ما بال أخي المأمون قد استعمل رجالا أربعة أثمروا وأقاموا له الملك . وما شأني مع رجال أربعة رفعتهم فلم يثمروا . فأجابه بن أبي دؤاد وقد كان رغم اعتزاله ورغم ما صنع مع الإمام أحمد رحمه الله صاحب كلمة مضيئة قال أحمد بن أبي دؤاد : إن أخاك المأمون قد استعان بالأصول فأفرعت وأثمرت أما أنت فقد استعنت بالفروع فلم تنجب ولم تثمر .

رجال المأمون الظاهر بن الحسين . الفضل بن سهل . الحسن بن سهل هرثمه بن أعبه . أما رجال المعتصم فالأخشيد وبغى وأمثالهما وفرق بين الرجال من أصحاب القيم وبين الإمعات الذين ساءت معادنهم فساء عملهم .

دولة إسرائيل

• بعد قرار هيئة الأمم الذي كاد أن يكون إجماعياً بتصويت ١٢٢ صوتاً يعترف بمنظمة التحرير ، يعترف بتأسيس دولة فلسطين ، يرفض كل ما فعلته إسرائيل ، بعد هذا القرار قال أحدهم : أليست فرصة أضاعتها منظمة التحرير أن تعلن تأسيس دولة لها في المنفى ؟

قلت : ولا أتحرج مما قلت . . أين هي الأشبار من الأرض التي تقيم عليها الدولة ؟ ليس لمنظمة التحرير شبر من الأرض تعطى ، يرفع عليها علم الدولة ، أليست هذه فضيحة كبرى ؟

ثم قلت : إن إعلان دولة فلسطين يتخطى المأساة إلى الكارثة فامتقع وجه محدثي كأنما يريد أن يصرخ . . كيف . . كيف ؟ قلت : ولا أتحرج مما قلت — هل تضمن لي اعتراف الاتحاد السوفيتي بهذه الدولة الصديق لمنظمة التحرير ولبعض الأقاليم التي تدعي أنها النصير لها ؟

من المحقق أن الولايات المتحدة لن تعترف ، وأن دول الغرب تتردد في الاعتراف ، لكن الاتحاد السوفيتي لن يعترف إنه اليهودية الكبرى بالشيوعية ، واليهودية الكبرى لن تعق اليهودية الصغرى إسرائيل . ألم تقرأ لي من قبل كلمة الشيوعي العربي الشامي خالد بكداش حينما

قال له صديق يسأله عن موقفه تجاه إسرائيل . . قال اسمع : لو وجدتك وأنت زميلي وابن وطني . وعربي مثلي تموت عطشاً في الصحراء وبجانب يهودي إسرائيلي مثلي يكاد يموت عطشاً بجانبك ، وكانت معي جرعة من ماء لأسقيت اليهودي لأنه شيوعي مثلي . . أما أنت فلن أسقيك لأنك قومي ولست شيوعياً . .

والكارثة الأكبر والأدهى والأمر . . أن أقاليم عربية معروفة الاتجاه ، واضحة سوابقها ، سوف لا تعترف بهذه الدولة ، من هنا تجنبت المنظمة أن تقع في هذا المأزق . . أليس هذا وضوحا من عمل اليهود ، وفضيحة المواقف من ذكرنا ؟ ولا أنسى أن أول من يعارض تكوين هذه الدولة هو إطار كامب ديفيد تتمسك به إسرائيل ليمسك بخناق الذين اتضحوا حين افتضحوا . . أو الذين افتضحوا حين اتضحوا .

— * * * —





الفهرس

إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة الكتاب العربي السعودي

صدر منهـا :

الكتاب	المؤلف
* الجبل الذي صار سهلاً	المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
* من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
* عهد الصبا في البادية	الأستاذ عزيز ضياء
* التنمية قضية	دكتور محمود محمد سفر
* قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	دكتور سليمان الغنام
* الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
* الدوامة (قصة طويلة)	دكتور عصام محمد علي خوقير
* غداً أنسى (قصة طويلة)	دكتورة أمل محمد شطا
* موضوعات اقتصادية معاصرة	دكتور علي بن طلال الجهني
* ازمة الطاقة إلى أين؟	دكتور عبد العزيز حسين الصويغ
* نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
* إلى ابنتي شيرين	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* رفات عقل	المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)	دكتور محمود زيني
* عواطف انسانية (ديوان شعر)	دكتورة مريم البغدادي
* عمارة المسجد الحرام	المرحوم الأستاذ حسين باسلامة
* وقفة	دكتور عبد الله حسين باسلامة
* خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
* طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
* عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري

* الحضارة تحدٌّ — دكتور محمود محمد سفر
* لحظة ضعف — الأستاذ فؤاد صادق مفتي
* الرجولة عماد الخلق الفاضل — المرحوم الأستاذ حمزة شحاتة
* أفكار بلا زمن — الأستاذ عبد الله الحصين
* علم إدارة الأفراد — الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
* الإبحار في ليل الشجن [شعر] — الأستاذ محمد فهد العيسى
* التنمية وجهاً لوجه — دكتور غازي القصيبي
* قال وقلت — الأستاذ أحمد السباعي
* ثمرات قلم — الأستاذ محمد حسين زيدان
* الأمثال الشعبية في مدن الحجاز — الأستاذ أحمد السباعي
* نبض.. — الأستاذ عبد الله جفري
* بائع التبغ — الأستاذ حمزة بوقري

تحت الطبع:

* مكانك تحمدي — الأستاذ أحمد محمد جمال
* التاريخ العربي وبدايته — الأستاذ أمين مدني
* قصص من سومرست موم — الأستاذ عزيز ضياء
* دوائر في دفتر الزمن «مجموعة قصصية» — الأستاذ سباعي عثمان
* أيامي.. — الأستاذ أحمد السباعي
* ماما زبيدة [مجموعة قصصية] — الأستاذ عزيز ضياء
* خدعتني بحبها (مجموعة قصصية) — الأستاذ عبد الله بوقس
* مدارسنا والتربية — الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
* السنيورا (قصة طويلة) — الدكتور عصام محمد علي خوقير

* السعد وعد (مسرحية) — الدكتور عصام محمد علي خوقير
* عام ١٩٨٤ لجون أورو ين [ترجمة] — الأستاذ عز يز ضياء
* الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — دكتور حسن محمد باجودة
* مشواري مع الكلمة — الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
* وجيز النقد عند العرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* لن تلحد — الشيخ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
* تأملات في دروب الحق والباطل — فضيلة الشيخ عبد الله خياط
* تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها — فضيلة الشيخ حسين باسلامة
* رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر) — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* الإسلام في نظر أعلام الغرب — فضيلة الشيخ حسين باسلامة
* نقر العصافير — المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
* فلسفة المجانين — الأستاذ سعد البوازدي
* الأصداف — المرحوم الأستاذ أحمد قنديل
* عن هذا وذاك — د.غازي القصيبي
* الدمعات الخمس — المرحوم الاستاذ أحمد قنديل

الكتاب الجامعي

صدر منها :

* الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية — دكتور مدني عبد القادر علاقي
* الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق [باللغة الانجليزية] — الدكتور : فؤاد زهران، الدكتور : عدنان جمجوم، الدكتور : محمد عيد

* النمو من الطفولة إلى المراهقة — دكتور محمد جميل منصور، دكتور فاروق سيد عبد السلام
* الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا — دكتور عبد المنعم رسلان
* النفط العربي وصناعة تكريره — دكتور أحمد رمضان شقلية
* علاقة الآباء بالأبناء [دراسة فقهية] — دكتورة سعاد ابراهيم
* مبادئ القانون لرجال الأعمال في المملكة العربية السعودية — دكتور محمد ابراهيم أبو العينين
* الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية — الأستاذ هاشم عبده هاشم

تحت الطبع:

* الملامح الجغرافية لدروب الحج — الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
* أفكار تربوية — د. عباس إبراهيم نتو
* هندسة النظام الكوني في القرآن — دكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
* الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — دكتور لطفي بركات أحمد
* الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — د. نبيل عبد الحي
* النظرية النسبية — د. عبد الرحمن فكري
* الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوربية) — د. عبد الوهاب علي حكمي

رسائل جامعية

تحت الطبع :

* العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — أميرة علي المداح
* بيان خطأ من أخطاء علي الشافعي — دكتور نايف هاشم الدعيس
* المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي — دكتور نايف هاشم الدعيس
* القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
* السيوطي ومنهجه في فقه اللغة — الأستاذ محمد يعقوب تركستاني
* الإعلام ووسائله في المملكة العربية السعودية — الأستاذ حسين نجار
* الخراسانيون ودورهم السياسي — الاستاذة ثريا حافظ عرفة ،



صدر منها :

* حارس الفندق القديم — الأستاذ صالح ابراهيم
* دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — دكتور محمود الشهابي
* التخلف الإملائي عند التلميذات — الأستاذة نوال قاضي

تحت الطبع:

* مجلة الأحكام الشرعية — للمرحوم فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الله قاري
دراسة وتحقيق:
د. عبد الوهاب أبو سلمان، د. محمد ابراهيم أحمد علي

* النفس الانسانية في القرآن — الأستاذ ابراهيم سرسيق
* الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الاسلام. — الأستاذ أمين ساعاتي
* خطوط وكلمات [رسوم كاريكاتورية] — الأستاذ علي الخرجي
* القرآن ودنيا الانسان — الأستاذ صلاح البكري
* الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
* الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* ألوان — الأستاذ أحمد الشريف الرفاعي

* وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — د. جميل حرب محمود حسين
* الصراع الإسلامي مع الصليبيين والمغول — د. جميل حرب محمود حسين
* نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* دراسة في شعر أبي فراس الحمداني — الأستاذة ماجدولين بسيسو
* ماذا تعرف عن الأمراض — د. اسماعيل الهلباوي
* جهاز الكلية الصناعية — د. عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
* مراقبة الجودة — الاستاذ يونس بركات العمري

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة . ـ للاستاذ يعقوب اسحاق

صدر منها :

● القرد ..
● الضب
● الثعلب
● الكلب
● الغراب
● الأرنب
● السلحفاة
● الجمل
● الاسد
● الذئب
● البغل
● الفار ..
● الحمار الاهلى

تحت الطبع :

* الحمار الوحشى
* الفراشة
* الخروف
* الببغاء
* الوعل
* الجاموس
* الحمامة
* الفرس
* الدجاج
* البط
* الغزال